MİLLET GENEL KÜTÜPHANESİ
KISIM : V. Carullah Ef.
ESKİ KAYIT No. 1075
YENİ KAYIT No.
TASNİF No.

T.C. Millî Eğitim Bakanlığı

كتاب القانون الكلي في التاويل

تصنيف الامام العالم الزاهد ابو حامد

محمد بن محمد الغزالي رحمه الله

وفيه

التفرقة بين الايمان والزندقة

من عرف سرى فهم ايلمشوزاى روحى

من عرف

١٠٧٥

رحم الله على عبده الحقير
محمد الشافعي المصري

وفيه الجام العوام
للغزالي

بسم الله الرحمن الرحيم وبه التوفيق

سيل الامام الزاهد ابو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي رحمه الله
عن بيان معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان
يجري من احدكم مجرى الدم هل هو ممازجة كالماء بالماء ام هو مثل
الاحاطة بالعموم وهل مباشرته للقلوب تخاييل من خارج تنقلها
القلوب الى الحواس فيها فيكون منها الوسواس ام مباشرة جوهره
جوهر القلوب وهل يمكن جمع بين ما رسمته النبوة من هذا الوصف
ومثله في ترائي الجن لبني ادم في صورة الحيوانات وفي اشكال سواها
مختلفة كترائي الملئكة عليهم السلام للانبيا في صور بني ادم ام صورتهم
على تلك الاشكاله فيكشف الغطاء عنها لمن قدر له رؤيتها ثم يحدث
فيها كثافة جسمانية كما اخذت في الملئكة وهل الى الجمع بين هذا
القول من الشرع في الجن والشياطين وبين قول الفلاسفة انها
امثلة وعبارة عن الاخلاط الاربعة التي في داخل الاجسام لتدبيرها
سبيل امر لا وما يظهر من المصروعين هل هو كلام الجني الذي يصرعه
ام هو لسان المصروع بترسام يعتريه من شدة ما يناله منه وكيف
اخبارهم بالغرايب اي في القوى ولم يخرج بعد الى الفعل والطبيعيون
يقولون في ذلك ما نعلمه من توازن خلط السوداء وغلبته فيكون
منه ذلك ويسمونه بخلط الريح وهل بينهما علة جامعة امر لا وكيف
المثل الذي اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم في ادبار الشيطان عند

الاذان وله حصاص هل اريد بذلك المثل كما تقول العرب مضرط
الحجارة وفلان يحدث من السدة ام يتصور في ذلك الوقت جسم
يكون عنه الحصاص فان الشيطان بسيط على علم لا يتغذى فيكون منه
ما يكون من المتغذي وكيف ايضا يكون الروث والعظم لهم غذا وقد
بالشم والبسيط لا تصح فيه الحواس المركبة وكيف الحقيقة في البرزخ
هل هو من قبيل اهل الجنة ام قبيل اهل النار فليس هناك منزل
يتصور الا الجنة والنار وان قيل انه الفصل المشترك المعبر عنه
بالسور الذي له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب
هل هو صحيح ام هو غيره ومن المستوجب للبرزخ فانه من رجح
ميزانه صار الى الجنة ومن خف ميزانه صار الى النار ومن استوى
ميزانه كان في المشية فهل هو عبارة عن التوقيف الى ان ينفذ له
الكرامة او غلبة الشقاوة والملئكة هل هم مع المنعمين من بني
ادم في الجنة ام في غيرها وهل هم المعبر عنهم بالولدان ام الولدان
صنف رابع غير الملئكة وبني ادم والجن والحور العين نوع خامس
ام كيف هم وما صفتهم وقد افصح الكتاب ان عرض الجنة كعرض السماء
والارض وفي هذا ايضا ما يحتاج الى النظر ان يكون السما لها وعاء
وظرف ويرد عرضها على عرضها وحوض رسول الله صلى الله عليه وسلم
هل هو في ارض الموقف ام هو في الجنة والذي يظهر من الحديث
ان من سبق له الفوز من النار شرب منه في شدايد الموقف قبل الفصل

وقبل الشفاعة وهل ماؤه من الجنة او من غيرها ولا يصح ان يكون
من غيرها لقوله صلى الله عليه وسلم من شرب منه لم يظما ابدا
وهل يكون شيء من الجنة في الارض وهل لجميع الانبيا عليهم السلام
حياض ام هذا من خصايص نبينا عليه السلام مع الشفاعة فليعم
بالجواب المشروح عن هذه الاسئلة بطريق الاستيفا مثابا
متطولا ان شا الله تعالى فقال مجيبا عنها هذه اسئلة
اكثرت الخوض فيها الجواب لاسباب عدة ولكن اذا تكررت
المراجعة فاذكر قانونا كليا ينتفع به في هذا النمط واقول
بين المنقول والمعقول تصادم في اول النظر وظاهر الفكر والخايضون
فيه تحزبوا الى مفرط بتجريد النظر الى المنقول والى مفرط
بتجريد النظر الى المعقول والى متوسط طمع في الجمع والتلفيق
والمتوسطون انقسموا الى من جعل المعقول اصلا والمنقول
تابعا فلم تشتد عنايتهم بالبحث عنه والى من جعل المنقول
اصلا والمعقول تابعا فلم تشتد عنايتهم بالبحث عنه والى من
جعل كل واحد اصلا وسوق الى التاليف والتلفيق بينهما
فهم اذن خمسة اقسام القسم الاول هم الذين جردوا
النظر الى المنقول وهم الواقفون على المنزل الاول من منازل
الطريق القانعون بما سبق الى افهامهم من ظاهر المسموع فهؤلا
صدقوا بما جاء به النقل تفصيلا وتاصيلا واذا شوفهوا باظهار

تناقض في ظاهر المنقول وكلفوا تاويلا امتنعوا وقالوا ان الله
قادر على كل شيء حتى لو قيل لهم مثلا كيف يرى شخص الشيطان في حالة
واحدة في مكانين وعلى صورتين مختلفين قالوا ان ذلك ليس عجبا
في قدرة الله فان الله قادر على كل شيء وربما لم يتحاشوا ان يقولوا
ان كون الشخص الواحد في مكانين في حالة واحدة مقدور لله تعالى
والفرقة الثانية تباعدوا عن هؤلاء الى الطرف الاقصى المقابل
لهم وجردوا النظر الى المعقول ولم يكترثوا بالنقل فان سمعوا في
الشرع ما يوافقهم قبلوه وان سمعوا ما يخالف معقولهم زعموا
ان ذلك صوروه الانبيا وانه يجب عليهم النزول الى حد العوام
وربما يحتاج ان يذكر الشيء على خلاف ما هو عليه فكل ما لم يوافق
معقولهم حملوه على هذا المحمل فهؤلا غلوا الى المعقول حتى كفروا
اذ نسبوا الانبياء عليهم السلام الى الكذب لاجل المصلحة ولا خلاف
بين الامة ان من جوز ذلك على الانبيا صلوات الله عليهم يجب
حز رقبته واما الاولون فانهم قصروا طلبا للسلامة عن
خطر التاويل والبحث نزلوا بساحة الجهل واطمانوا بها الا ان
حال هؤلا اقرب من حال اوليك فان مخالص هؤلا عن المضايق
بقولهم ان الله قادر على كل شيء ونحن لا نقف على كنه عجايب امر
الله ومخالص اوليك بان قالوا النبي انما ذكر ما ذكره على خلاف
ما علمه لاجل المصلحة ولا يخفى ما بين المخالصين من الفرق في الخطر والسلامة

الفرقة الثالثة جعلوا المعقول اصلا فطال عنه بحثهم
وضعف عنايتهم بالمنقول فلم تجتمع عندهم الظواهر المتعارضة
المتصادمة في بادي الراي واول الفكر المخالفة للمعقول فلم يقعوا
في عمرة الاشكال لكن ما سمعوه من الظواهر المخالفة للمعقول
جحدوه وانكروه وكذبوا راويه لا ما يتواتر عندهم كالقران
او ما قرب تاويله من الفاظ الحديث وما شق عليهم تاويله جحدوه
حذرا من الابعاد في التاويل فراوا التوقف عن القبول اولى من
الابعاد في التاويل ولا يخفى ما في هذا الراي من الخطر في رد
الاحاديث الصحيحة المنقولة عن الثقاة الذين بهم الشرع الينا

الفرقة الرابعة جعلوا المنقول اصلا وطالت ممارستهم
له فاجتمع عندهم الظواهر الكثيرة وتطرقوا من المعقول ولم
يغوصوا فيه فظهر لهم التصادم بين المعقول والظواهر في بعض
اطراف المعقولات ولكن لما لم يكثر خوضهم في المعقول ولم يغوصوا
عنه لم يتبين عندهم المحالات العقلية لان المحالات بعضها يدرك
استحالته بدقيق النظر وطويله الذي ينبني على مقدمات كثيرة
متوالية ثم انضاف اليه امر اخر وهو ان كل ما لم يعلم استحالته
بدقيق النظر حكموا بامكانه ولم يعلموا ان الاقسام ثلاثة قسم
علم استحالته بالدليل وقسم علم امكانه بالدليل وقسم لم يعلم استحالته
ولا امكانه وهذا القسم الثالث جرت عادتهم بالحكم بامكانه اذ لم

يظهر لهم استحالته وذلك خطا كمن يحكم باستحالته اذ لم يظهر
امكانه بل من الاقسام ما لم يعلم امكانه ولا استحالته اما لانه
موقف العقل وليس في القوة البشرية الاحاطة به واما
لقصور هذا الناظر خاصة وعدم عثوره على دليله بنفسه
وفقده لمن ينبهه عليه ومثال الاول من حس البصر قصور الحس
البصري عن ان يعرف عدد الكواكب انه زوج او فرد وعن ان
يدرك عظم الكواكب مع بعدها على ما هي عليه ومثال
الثاني وهو القصور الخاص قصور حس بعض الناس عن ادراك
منازل القمر وظهور اربع عشرة منها في كل حال وخفاء اربع عشرة
تقابل تلك المنازل في الغروب والشروق وغير ذلك مما وقف
عليه بعض الناس بحس البصر دون بعض كذلك يتطرق الى ادراك
العقل هذا النوع من التفاوت وهؤلاء لما قل خوضهم في
المعقولات لم يكثر عندهم المحالات فكفوا مؤنة عظيمة في اكثر
التاويلات اذ لم ينتهوا الحاجة الى التاويل كالذي لم يظهر له
ان كون الله بجهة محال اذا استغنى عن تاويل الفوق والاستواء
وكل ما يشير الى الجهة الفرقة الخامسة هي الفرقة
المتوسطة الجامعة بين البحث عن المعقول والمنقول الجاعلة
كل واحد منهما اصلا مهما المنكرة لتناقض العقل والشرع
وكونه حقا ومن كذب العقل فقد كذب الشرع اذ بالعقل عرف

صدق الشرع ولو لا صدق دليل العقل لما عرفنا الفرق بين
النبي والمتنبي والصادق والكاذب وكيف يكذب العقل بالشرع
وما ثبت الشرع الا بالعقل وهؤلاء هم الفرقة المحقة
ونهجوا منهجا قويا الا انهم ارتقوا مرتقى صعبا وطلبوا مطلبا
عظيما وسلكوا سبيلا شاقا فلقد تشوقوا الى مطمع ما اعصاه
ونهجوا مسلكا ما اوعره ولعمري ودلالا سهل يسير في بعض الامور
ولكنه شاق عسير في الاكثر نعم من طالت ممارسته للعلوم
وكثر خوضه فيها يقدر على التلفيق بين المعقول والمنقول في
الاكثر بتاويلات قريبة ويبقى لا محالة عليه موضعان موضع
يضطر فيه الى تاويلات بعيده تكاد تنبو الافهام عنها وموضع
اخر لا يتبين له فيه وجه التاويل اصلا فيكون ذلك مشكلا
عليه من جنس الحروف المذكورة في اول السور اذ لم يصح فيها
معنى بالنقل ومن ظن انه سلم عن هذين الامرين فهو اما لقصوره
في المعقول وتباعده عن معرفة المحالات النظرية فيرى ما لا
يعرف استحالته ممكنا واما لقصوره عن مطالعة الاخبار لجمع
له الظواهر من معرفاتها ما يكثر مباينتها للمعقول فالذي
اوصيه به ثلثة امور احدها ان لا يطمع في
الاطلاع على جميع ذلك والى هذا الغرض كنت اسوق الكلام فان
ذلك في غير مطمع وليتل قوله تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا

ولا ينبغي ان يستبعد استتار بعض هذه الامور على اكابر العلما
فضلا عن المتوسطين وليعلم ان العالم الذي يدعى الاطلاع على
مراد النبي صلى الله عليه وسلم في جميع ذلك فلا عواه لقصوره
عليه لا لوفوره الوصية الثانية ان لا يكذب برهان العقل
اصلا فان العقل لا يكذب ولو كذب العقل فلعله كذب في اثبات
الشرع اذ به عرفنا الشرع فكيف نعرف صدق الشاهد
بتزكية المزكي الكاذب والشرع شاهد بالتفاصيل والعقل
مزكي الشرع واذا لم يكن بد من تصديق العقل لم يمكنك ان تتمادى
في نفي الجهة عن الله ونفي الصورة واذا قيل لك ان الاعمال
توزن علمت ان الاعمال عرض لا يوزن فلا بد من تاويل واذا
سمعت ان الموت يوتى به في صورة كبش املح فتذبح علمت انه
ماول اذ الموت عرض لا يوتى به اذ الاتيان انتقال ولا يجوز
على العرض ولا يكون له صورة كبش املح اذ الاعراض لا تنقلب
اجساما ولا يذبح الموت اذ الذبح فصل الرقبة عن البدن والموت
ما له رقبة ولا بدن فانه عرض وعدم عرض عند من يرى
انه عدم الحياة فاذا لا بد من التاويل الوصية الثالثة
ان كف عن تعيين التاويل عند تعارض الاحتمالات قال الحكم
على مراد الله سبحانه ومراد رسوله صلى الله عليه وسلم بالظن
والتخمين خطر فانما تعلم مراد المتكلم باظهاره مراده فاذا لم

يظهر لمن ابى تعلم مراده الا ان تحصر وجوه الاحتمال ويبطل
الجميع الا واحدا فيتعين الواحد بالبرهان ولكن وجوه
الاحتمالات في كلام العرب وطرق التوسع فيها كثيرة فمتى تحصر
ذلك فالتوقف في التاويل اسلم مثاله اذا بان لك
ان الاعمال لا توزن وورد الحديث بوزن الاعمال ومعك
لفظ الوزن ولفظ العمل وامكن ان المجاز لفظ العمل وقد كني به
عن صحيفة العمل التي هي محله حتى يوزن صحايف الاعمال واحتمل
ان يكون المجاز هو لفظ الوزن وقد كني به عن ثمرته وهو تعريف
مقدار العمل اذ هو فايدة الوزن والوزن للكيل احد طرق
التعريف فحكمك الان بان المحاول لفظ العمل دون الوزن او
الوزن دون العمل من غير استرواح فيه الى اجماع او نقل حكم
على الله وعلى مراده بالتخمين والتحيين والظن جهل وقد رخص
فيه لضرورة العبادات والاعمال والتعبدات التي تدرك
بالاجتهاد وما لا يرتبط به عمل وانما هو من قبيل العلوم المجردة
والاعتقادات فمن اين تجاسر فيها على الحكم بالظن واكثر ما
قيل في التاويلات ظنون وتخمينات والعاقل فيه بين ان يحكم
بالظن وبين ان يقول اعلم ان ظاهره غير مراد فيه تكذيب
للعقل واما عين المراد فلا ادري ولا حاجة الى ان ادري اذ لا يتعلق
به عمل ولا سبيل فيه الى حقيقة الكشف واليقين ولست ادري

ان

ان احكم بالتخمين وهذا اصوب واسلم عند كل عاقل واقرب
الى الامن في القيمة اذ لا يبعد ان يسال في القيمة ويطالب
ويقال حكمت علينا بالظن ولا يقال له لم لم تستنبط مرادنا
الخفي الغامض الذي لم يوم فيه بعمل وليس عليك فيه من
الاعتقاد الا الايمان المطلق والتصديق المجمل وهو ان يقول
امنا به كل من عند ربنا فهذه المطالبة في القيمة بعيده
وان كانت فالجواب عنها اسهل ولاجله قال الامام مالك
رضي الله عنه لما سيل عن الاستواء كان الاستواء معلوم
والكيفية مجهولة الايمان به واجب والسوال عنه بدعة
وهذه الوصايا ليستبين عذري في كراهتي الجواب
عن مثل هذه الاسئلة لكني مع هذا اوثر مساعدته في بعض
ما اورده فاقول اما قوله صلى الله عليه وسلم
ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم اشارة الى سريان
اثره في جميع باطن الانسان كما يجري اجزاء الدم وسري في جميع
باطنه وليس المراد ان جسمه يمازج جسم الانسان ممازجة
الماء للماء، وهذا قول عند تحقيق يطول شرح مقدماته
وادلتها عقلية واما كيفية مباشرته للقلوب فليس تخايل
يظهره الحس فالى اصادف الوساوس في قلبي ولست اتخيل شيئا
ولا اشاهده بعيني عند اختلاج الوساوس وهذا الحكم مقدماته

دليله اكثرها خسية بل الوسواس من الشيطان كالهام من الملك
وخربصادف في قلوبنا خواطر مختلفة اذ يدعو بعضها الى
اتباع الهوى وبعضها الى مخالفته وهذه خواطر مختلفة
بدليل اختلاف مقتضياتها وهي مفترقة الى اسباب لاقت
حادثة والمختلفات اسبابها مختلفة فسمى الشرع السبب الذي
يحصل منه الالهام ملكا والذي منه يحصل الوسواس شيطانا
والالهام عبارة عن الخاطر الباعث على الخير والوسواس عبارة
عن الباعث على الشر والملك والشيطان عبارة عن اسبابها
وكان الملك يستتبع بها جواب البيت ويعود بها ايضا
سقطة فنعلم ان النور يخالف السواد ونعلم ان سببه يخالف
لسببه وان سبب النور ضد السواد وخالفه
فبذلك يعلم ان سبب الوسواس غير سبب الالهام ثم يبقى
النظر في ان ذلك السبب عرض او جوهر قايم بنفسه وقد
ظهر انه ليس بعرض فبقي انه حي او ليس بحي وظهر
ايضا انه حي باطلة شرعية والعقل ايضا فيه مدخل ما
فاما قول الفلاسفة والطبيعيين انه الاخلاط
فمحال محض لان تاثير الاخلاط لا تعدو مقتضى الطبايع الاربع
من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والخواطر
والاعتقادات والعلوم لا يجوز ان تكون من آثار الطبايع التي

هي اعراض جمادات بل هي نازلة من فوق اعني مما فوق الارضيات
بالرتبة مع انه جوهر غير متحيز او هو جسم متحيز يمنع ان يوجد
غيره بحيث هو لطيف كالهوى وكثيف لجسم اخر وهذا النظر في
الجن والملك والشيطان فذهبت طايفة الى ان كل ما هو قايم
بنفسه جسم ووصفوا به الخالق تعالى عن قولهم اذ لم يعقلوا
الا جسما وقالت طايفة كل قايم بنفسه جسم الا الله تعالى واحالوا
ان يكون في الوجود سواه جوهر قايم بنفسه لا يتحيل وقال قوم
ان الملك والجن والشيطان كل هولاء جواهر حية قايمة بنفسها
وليست باجسام ولا متحركات وانما استعمال النزول
والانتقال والمجي والذهاب عليها استعارة كما في حق الله تعالى
بل ان هذا الخلاف بينهم ايضا في الجوهر العالم المدرك من الانسان
فقال قوم هو جزء لا يتجزى متحيز وقال قوم هو شيء لا يتجزى ولا
يتحيز فلا هو داخل البدن ولا هو خارجه ولا هو متصل ولا
هو منفصل بل لا يجوز عليه هذه الصفات ولست اذكر ما
انكشف لي فيه فان الفتوى المجملة لا تفيد كشفا بل تقليدا ولست
بالتقليد اولى من غيري ولا منفعة في التقليد في المعقولات
واما كشفه فهيه طول ولو لم يطل ايضا لكان الاقتداء برسول
الله صلى الله عليه وسلم في الكف عن ذكره اولى وانه لم يذكر سر
الروح وهذا بحث عنه فلا ينبغي ان يزاد عليه في الايضاح واما

ما شاهده الانبيا والاولياء من صورة الملايكه والشياطين فهي في
الاكثر امثلة تحاكي معانيها وتقوم مقام مشاهدة غير المعاني
كما ترى الانبياء في المنام ويستفاد منهم وانما المشاهد في النوم
متكلمهم فاما اشخاصهم فلم تنقل عن مواضعهم وذكرت في تفصيل
ذلك في كتاب عجايب القلب وكذلك القول في الجن ولذلك ترى صور
مختلفة اذ التمثيلات لا تنحصر وجوهها كما ان كل من يرى النبي صلى
الله عليه وسلم لا يراه على صورة واحدة الا ان هذه التمثيلات
تكون للانبياء والاولياء في اليقظة ولغيرهم يكون في النوم فقط
وفي الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم لم ير جبريل على صورته الا
مرتين مع كثرة رويته له في كل حين واما الكلام المسموع من المصروع
فهو كلامه وقول القايل تكلم الجني بلسانه كلام غير معقول نعم
الجن سبب لوقوع خواطر وتمثيلات وخيالات في قلبه تنبعث بسببه
داعية الكلام والحركة وكلامه مثل كلام النايم والنايم هو المتكلم
لا غيره واما اخبار المصروع بالغيب فسببه ان جميع ما
كان وما يكون مسطور ثابت في شئ خلقه الله تاره يسمى لوحا وتارة
اماما وتارة كتابا كما قال الله تعالى في كتاب مبين وفي امام وثبوت
الاشيا فيه كثبوت القران في دماغ الحافظ للقران وليس مثل
الرقوم المكتوبة المرتبة في جسم متناه لان غير المتناهي لا يمكن ان
يكتب في المتناهي كهذه الكتب الظاهرة والقلب مثل مراة واللوح

مثل مراة ولكن بينهما حجاب فاذا ارتفع ترى في القلب الصور التي في
اللوح والحجاب هو الشغل والقلب في الدنيا مشغول واكثر اشتغاله
التفكر فيما يورده الحس عليه فانه من الحواس في شغل دايم فاذا
ركدت الحواس بالنوم او الصرع ولم يكن من فساد الاخلاط
شاغل اخر في الباطن ربما يرى في القلب بعض تلك الصور المكتوبة
في اللوح وتحقيق هذا يطول وقد اشرت الى ملامح منه في كتاب
عجايب القلب ولذلك يظهر عند سكرات الموت حتى ينكشف للانسان
موضعه من الجنة فيكون مبشرا او من النار والعياذ بالله فيكون نذيرا
لان الحواس تركد في مقدمات الموت قبل زهوق الروح
واما حديث غذا الشيطان من العظم وخاصة
وحديث الحوض والبرزخ فما عندي في تفصيل المراد به
تحقيق بل بعض ذلك مما اوصي بالكف فيه عن التاويل وبعضه
مدركه النقل المحض وبضاعتي في علم الحديث مزجاة فموضع الخوض
لا يعرف الا بمجرد النقل فليرجع فيه الى الاحاديث ويمكن ان يكون
المراد به المحشر الى ان يتبين الامر وان يكون المراد به مرتبة بين
الجنة والنار لمن ليست له حسنة ولا سيئة كالمجنون والذي
لم تبلغه الدعوة والحكم بان المراد احدهما دون الاخر تحكمين
الا ان يدل عليه النقل والله اعلم تم الكتاب

من الاحياء

وكذلك علوم المكاشفة واسرار علوم المعاملة ودقايق خواطر القلوب فان كل علم من هذه العلوم بحر لا يدرك عمقه وانما يخوضه كل طالب بقدر ما رزق وبحسب ما وفق له من حسن العمل وفى وصف هؤلاء العلماء قال علي رضى الله عنه في حديث طويل القلوب اوعية فخيرها اوعاها للخير والناس ثلثة عالم ربانى ومتعلم على نجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجئوا الى ركن وثيق ثم تنفس الصعداء فقال هاه ان ههنا علما جما لو وجدت له حملة بلى اجد طالبا غير مامون يستعمل الة الدين فى طلب الدنيا ويستطيل بنعم الله تعالى على اوليائه وبحججه على خلقه او منقادا لاهل الحق يفتح الشك فى قلبه باقل عارض من شبهة لا بصير قلبه لاذا ولا ذاك او منهوما باللذة سلس القياد فى طلب الشهوات او مغرى بجمع الاموال والادخار منقادا لهواه اقرب شبها بهما الانعام اللهم هكذا يموت العلم اذا مات حاملوه بل لا تخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهر مكشوف واما خائف مغمور لئلا تبطل حجج الله وبيناته واين اولئك الاقلون عددا الاعظمون قدرا اعيانهم مفقودة واشباههم فى القلوب موجودة يحفظ الله بهم حججه حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها فى قلوب اشباههم هجم بهم العلم على حقيقة الامر فباشروا

روح اليقين واستلانوا ما استوعر منه المترفون وانسوا بما استوحش منه الغافلون صحبوا الدنيا ببدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى اولئك اوليا الله من خلقه وعماله فى ارضه والدعاة الى دينه ثم بكا وقال واشوقاه الى رويتهم فهذا الذى ذكره اخيرا هو وصف على الاخرة وهو العلم الذى يستفاد من العمل والمواظبة على المجاهدة

قيل اذا جمع المعلم ثلثا تمت النعمة بها على المتعلم الصابر والتواضع وحسن الخلق واذا جمع المتعلم ثلثا تمت النعمة بها على المعلم العقل والادب وحسن الفهم

ولد الغزالى سنه ٤٥٠ وتوفى سنه ٥٠٥ قتل على رضى الله عنه فى رمضان سنه اربعين الهجرة
توفى ابو نصر الفارابى بدمشق ودفن بمقابر باب الصغير سنه ٣٣٩ توفى العماد الكاتب سنه سبع وتسعين وخمسمايه ودفن بمقابر الصوفيه بدمشق
مولد الشيخ الرئيس ابى على الحسين بن سينا البخارى فى بعض ضياع بخارا بقريه حرميثن سنه سبعين وثلثمايه فى شهر صفر ومات فى همذان يوم الجمعه فى رمضان سنه ٤٢٨ بالقولنج وحقن نفسه فى يوم واحد ثمان مرات وفى اخر مرضه قال المدبر الذى فى بدنى قد عجز عن تدبيره ثم اغتسل وتاب وتصدق واعتق مماليكه وجعل يختم كل ثلثة ايام ختمة الى الزمان

ولد الامام ابو المعالى عبد الملك بن عبد الله بن يوسف سنه ٤١٩ وتوفى سنه ٤٧٨ بنيسابور ودفن بداره بها

ولد ابو حنيفه سنه ٨٠ ومات سنه ١٥٠
ابو حنيفه النعمان بن ثابت بن زوطا بن ماه ولد بداره بالكوفه سنه ٨٠ ومات ببغداد سنه ١٥٠ ودفن بها
ولد الزمخشرى سنه ٤٦٧ وتوفى بجرجانيه سنه ٥٣٨

الصراط

الجاهل الساكن فيلسوف الجهلة اول ليلة من رمضان نزلت صحف ابرهيم

ونزلت التوراة لست مضين منه ونزل الانجيل لثنتي عشر ليلة خلت منه

ونزل الزبور لثمان عشر ليلة منه وكان مبدا نزول القران على النبي عليه السلام

على ما ورد في الحديث لاربع وعشرين ليلة من رمضان. قال بعض اجلة الفرس

الشعر حليه اللسان ومدرجة البيان ونظام الكلام جيد غير محظور ومعدود

غير مقصور الا انه في العرب جوهري وفي العجم صناعي

الامام العلامة فخر الدين الرازي في بيان اعتماده عند موته رحمه الله عليه قال

العبد الراجي رحمة ربه الواثق بكرم مولاه محمد بن عمر بن الحسين الرازي وهو في اخر عهده

بالدنيا واول عهده بالاخرة وهو الوقت الذي يلين فيه كل قلب قاس وينوجه الى مولاه

كل ابق وعاص اني احمد الله بالمحامد التي ذكرها اعظم ملائكته في اشرف اوقات

معارجهم ونطق بها اعظم انبيائه في اكمل اوقات مشاهدانهم بل اقول كل ذلك

مرياح الحدوث والامكان فاحمده بالمحامد التي يستحقها هويته ويليق بوجهه كمال

الوهيته عرفتها او لم اعرفها لانه لا مناسبة للترابي مع جلال رب الارباب واصلي

على اعلا ملائكته المقربين والانبياء والمرسلين وجميع عباد الله الصالحين ثم

بعد ذلك اقول اعلموا اخواني في الدين واخداني في طلب اليقين ان للانسان

الانسان اذا مات انقطع تعلقه عن الخلق وهذا العالم محصوص من وجهين

احدهما انه بقي منه عمل صالح صار ذلك سببا للدعاء والدعاء له عند الله

اثر والثاني ما يتعلق بمصالح الاطفال والاولاد والعوائد واداء المظالم

والخيانات

اما الاول فاعلموا اني كنت رجلا محبا للعلوم وكنت اكثر

في كل شيء لاقف على كنهه وكيفيته سواء كان حقا او باطلا او غثا او سمينا

الا ان الذي نصرني في الكتب المعتبرة لي ان هذا العالم محسوس تحت تدبير مدبر

منزه عن مماثلة التحيزات والاعراض وهو موصوف بكمال القدرة والعلم والرحمة

ولقد اختبرت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رايت فيها ما يتساوى

الفائدة التي وجدتها في القران العظيم لانه سعى في تعظيم الله والجلال بالكلية

ومنع عن التعمق في ايراد المعارضات والمناقضات وما ذاك الا للعلم بان

العقول البشرية تتلاشى وتضمحل في تلك الضايق العميقة والمناهج الخفية فهذا

اقول كل ما ثبت بالدلايل الظاهرة من وجوب وجوده ووحدته وبراءته

عن الشركاء في القدم والازلية والتدبير والفاعلية فذاك هو الذي اقول به والقي الله

تعالى به واما ما انتهى الامر فيه الى الدقة والغموض فكل ما ورد في القران والاخبار

الصحيحة المتفق عليها من الائمة المتقين للمعنى الواحد فهو كما هو والذي لم يكن

كذلك اقول يا اله العالمين اني ارى الخلق مطبقين على انك اكرم الاكرمين

وارحم الراحمين فكل ما ورد بناء على ظني وخطر ببالي فاستشهد علمك واقول ان

علمت مني انه لو كان في الدنيا احد اعلم مني او ارجح مني في العلم لسلبت عني العلم واعطيته

علمت مني اني ما سعيت الا في تقرير ما اعتقدت انه هو الحق وتصورت انه الصدق

فليكن رحمتك مع قصدي لا مع حاصل ذلك الجهد القليل وانت اكرم من ان تضايق

العبد الواقع في الزلة فاغثني وارحمني واستر زلتي واصح حوبتي يا من لا يزيد ملكه

كتاب

الحمام العوام لصنيف الشيخ الامام

ركن الاسلام وعماد الانام شرف

الائمة ابي حامد محمد بن

محمد بن محمد الغزالي

الطوسي قدس

الله روحه

ونور ضريحه

آمين

بسم الله الرحمن الرحيم ∴ ∴ وصلى الله على سيدنا محمد

الحمد لله الذي تجلى لخلقه بصفاته واسمائه ونبههم بعقول الطالبين في بديع البرياته وقصر اجنحة الافكار دون جلال عزته وتعالى بجلاله عن ان تدركه الافهام لنه حقيقته واستولى على قلوب اوليائه وخاصته واستغرق ارواحهم حتى اخترقوا بنار محبته وبهتوا في اشراق انوار عظمته وخرست الستنهم عن الثناء عليه لجميل حضرته الا بما اسمعهم من اسمه وصفته وانبائهم على لسان رسوله محمد خير خلقه صلى الله عليه وعلى اله وعترته اما بعد فقد سألني ارشدك الله عن الاخبار الموهمة للتشبيه عند الزعماء والجهال من المحشوة الضلال حيث اعتقدوا في الله سبحانه وفي صفاته ما تعالى وتقدس عنه من الصورة واليد والقدم والتنزل والاستقبال والجلوس على العرش والاستقرار وما يجري مجراها مما اخذوه من ظواهر الاخبار وصوروها فانهم زعموا ان معتقدهم فيها معتقد السلف واردت ان اشرح لك اعتقاد السلف وان اعين ما يجب على عموم الخلق ان يعتقدوه من هذه الاخبار واكشف فيه الغطاء عن الحق وابين ما يجب البحث عنه وعن ما يجب الامساك والكف عن الخوض فيه فاجتل الي طلبتك متقربا الى الله سبحانه باظهار الحق الصريح من غير مداهنة ومراقبة جانب ومحافظة على تعصب لمذهب دون مذهب فالحق اولى بالمراقبة والصدق والانصاف اولا بالمحافظة عليه فاسأل الله التوفيق والتسديد وهو باجابة داعيه حقيق وها انا ارتب الكلام على ثلاثة ابواب باب في حقيقة مذهب السلف في هذه الاخبار وباب في البرهان على ان الحق في مذهب السلف وان من خالفهم مبتدع وباب في فصول متفرقة نافعة في هذا الفن

الباب الاول في شرح اعتقاد السلف في هذه الاخبار اعلم ان الحق الصريح الذي لا مرا فيه عند اهل البصائر هو مذهب السلف اعني مذهب الصحابة والتابعين وها نحن نورد بيانه وبرهانه فنقول حقيقة مذهب السلف وهو الحق عندنا ان كل من بلغه حديث من هذه الاخبار من عوام الخلق يجب عليه فيه سبعة امور التقديس ثم التصديق ثم الاعتراف بالعجز ثم السكوت ثم الامساك ثم الكف ثم التسليم لاهل المعرفة اما التقديس فاعني به تنزيه الرب عن الجسمية وتوابعها واما التصديق فهو الايمان بما قاله النبي عليه السلام وان ما ذكره حق وهو فيما قاله صادق وانه حق على الوجه الذي اراده واما الاعتراف بالعجز فهو ان يعترف بان معرفة مراده ليس على قدر طاقته وان ذلك ليس من شانه وحرفته واما السكوت فان لا يبتدئ عن معناه ولا يخوض فيه ويعلم ان سؤاله عنه بدعة والخوض فيه محاظرة بدينه وانه يوشك ان يكفر لو خاض فيه من حيث لا يشعر واما الامساك فان لا يتصرف في تلك الالفاظ بالتصريف والتبديل بلغة اخرى والزيادة فيه والنقصان منه والجمع والتفريق بل لا ينطق الا بذلك اللفظ وعلى ذلك الوجه من الايراد والاعراب والتصريف والصيغة واما الكف فان يكف باطنه عن البحث عنه والتفكر والتصرف فيه واما التسليم لاهله فان تعتقد ان كل ما خفي عليك لعجزه فقد يخفى على الرسول عليه السلام او على الائمة او على الصديقين والاولياء فهذه سبعة وظايف اعتقد كافة السلف وجوبها على كل العوام ولا ينبغي ان تظن ما سلف الخلاف في شيء منها فنشرحها وظيفة وظيفة

الوظيفة الاولى التقديس ومعناه انه اذا سمع اليد والاصبع في قوله عليه السلام ان الله خمر طينة ادم بيده اربعين صباحا وان قلب المومن بين اصبعين من اصابع الرحمن

ينبغي ان يعلم ان اليد يطلق لمعنيين احدهما وهو الوضع الاصلي هو عضو
مركب من لحم وعظم وعصب والعظم والعصب جسم مخصوص بصفات
مخصوصة والجسم عبارة عن مقدار له طول وعرض وعمق يمنع غيره ان
يوجد بحيث هو الان متنحيا عن ذلك المكان وقد يستعار هذا اللفظ اعني
اليد لمعنى اخر ليس ذلك المعنى بجسم اصلا كما يقال ان البلدة في يد الامير
فان ذلك مفهوم وان كان الامير مقطوع اليد مثلا فعلي العاقل وغير العاقل
ان يتحقق قطعا ويقينا ان النبي عليه السلام لم يرد هذا اللفظ اجتماعا هو عضو
مركب من لحم ودم وعظم لان ذلك على الله تعالى محال وهو عند مقدس فان خطر
ببالك ان لله تعالى جسم مركب من اعضاء فهو عابد صنم فان كل جسم مخلوق وعبادة
المخلوق كفر وعبادة الصنم انما كانت كفرا لانه مخلوق وكان مخلوقا لانه جسم
فمن عبد جسما فهو كافر باجماع الامة السلف منهم والخلف سواء كان الجسم كثيفا
كالجبال الصم الصلاب او لطيفا كالهواء والماء او كان مظلما كالارض او مشرقا
كالشمس والقمر والكواكب او مشفافا لونا كالهواء او عظيما كالعرش والكرسي
او صغيرا كالذرة او جمادا كالحجارة او حيوانا كالانسان فالجسم جسم وذلك لعقد
حسنه وجماله او عظمه او صفايه او صلابته ونقايه ولا يخرج عن كونه جسما ومن
نفى الجسمية عنه وعن يديه واصبعه فقد نفا العضوية واللحم والعصب وقد نسب الرب
عما يوجب الحدوث فليعتقد بعده انه معنى من المعاني ليس بجسم ولا عرض في جسم
يليق ذلك المعنى بصفات الجلال والكبرياء فان كان لا يدري ذلك المعنى ولا يفهم
له حقيقة وليس عليه في ذلك تكليف اصلا فمعرفة تاويله ومعناه ليس بواجب

عليه

عليه بل واجب عليه ان لا يخوض كما سياتي **مثال اخر** اذا سمع الصورة من ان
الله خلق ادم على صورته واني رايت ربي في احسن صوره فينبغي ان يعلم ان الصورة
اسم مشترك قد يطلق ويراد به الهيئة الحاصلة في اجسام مؤلفة مركبة مرتبة
مخصوصا مثال الانف والعين والفم والخد التي هي اجسام وهي لحوم وعظام
وقد يطلق ويراد به ما ليس بجسم وله هيئة في جسم وله هو ترتيب في اجسام
كقولك عرفت صوره هذه المسئلة وصورة هذه الواقعة وان وزاره فلان
مستظهر في احسن صوره وما يجري مجراها فليتحقق كل مومن ان الصورة
بمعنى الخلق لستحيل تطلق لارادة المعنى الاول الذي هو جسم لحمي وعظمي مركب
من انف وفم وخد وعين لان جميع هذه اجسام وهيئات في اجسام وخالق الاجسام
وكل هيئة منزه عن مشابهتها وصفاتها واذا علم هذا يقينا فهو مومن فان خطر
ببالك انه لم يرد هذا المعنى فما المعنى الذي اراده فينبغي ان يعلم ان كلام لا يرد
به بل امسك ان لا يخوض فيه فانه ليس على قدر طاقتك لكن ينبغي ان يعتقد انه اراد
به معنى يليق بجلال الله تعالى وعظمته مما ليس بجسم ولا عرض في جسم
مثال اخر اذا قرع سمعك النزول في قوله ينزل ربنا في كل ليلة جمعه
الى سماء الدنيا فالواجب عليه ان يعلم ان النزول اسم مشترك قد يطلق
اطلاقا يفتقر فيه الى ثلاثة اجسام جسم عال هو مكان ليساكنه وجسم ساقل
وجسم من علو الى سفل فان كان من سفل الى علو سمي صعودا وترقيا وان كان
من علو الى سفل سمي نزولا وهبوطا وحدورا الى غير ذلك وقد يطلق على
معنى لخر لا يفتقر الى تقدير انتقال وخروج او حركة في جسم كما قال تعالى

وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج وما ذي ولا النقوننا لا من السما ما لا سفال بل هن
مخلوقة في الارحام ولا نعرف لها معنى لا محالة وما قال الشافعي دخلت مصرا فلم يفهموا
كلامي فنزلت ثم نزلت ثم نزلت ولم يرد به اسفال حسان الى سفال فليتحقق المومن
ان النزول في حق الله ليس كالمعنى الاول وهو اسفال تخصر وجسد من علو الى سفل
فان التخصر والجسد للاجسام والرب تعالى ليس بجسم فان خطر له انه اذا لم يرد هذا
المعنى فما الذي اراد فيقال له انت اذا عجزت عن فهم نزول البعير من السما فانت عن
فهم نزول الله اعجز فليس هذا بعسلك فادرج واشتغل بعبادتك وحرفتك واسكت
واعلم انه اريد به معنى من المعاني التي يجوز ان يراد بالنزول في لغة العرب ويليق ذلك
المعنى بجلال الله وعظمته وان لم تعلم حقيقته ولكيفيته مثال اخر اذا سمعت
لفظ الفوق في قوله تعالى وهو القاهر فوق عباده وفي قوله يخافون ربهم من فوقهم فيعلم ان
الفوق اسم مشترك ومطلق لمعنيين احدهما نسبة الى جسم بان يكون احدهما الاعلا
والاخر الاسفل يعني ان الاعلا من جانب راس الاسفل وقد يطلق لغير هذا المعنى فيقال
الخليفة فوق السلطان والسلطان فوق الوزير كما يقال دخل فلان على الامير وجلس
فوق فلان وكما يقال العلم فوق العمل والصباغة فوق الدباغة والاول يستند على
جسما حتى ينسب الى جسم والثاني لا يستدعي فليعتقد المومن قطعا ان المعنى الاول
غير مراد وانه على الله محال فانه من لوازم الاجسام او لوازم اعراض الاجسام فان
عرف نفي هذا المحال عن القديم سبحانه فلا عليه ان لم يعرف انه لما اطلق وماذا اريد
به فقد خفف الله عنه هذه الكلفة وامثلة هذا كثيرة فقس على ما ذكرناه ما لم نذكره

الوظيفة الثانية الايمان والتصديق وهو ان يعلم قطعا ان هذه الالفاظ اريد بها معنى

يليق بجلال الله وعظمته وان رسول الله عليه السلام صادق في وصف لله تعالى بها
فليومن بدلك والبوقن ان ما قاله رسول الله عليه السلام صدق وما اخبر عنه حق
لا ريب فيه والبقل امنا وصدقنا انما وصف لله به نفسه او وصفه به رسوله
فهو كما وصفه وهو حق بالمعنى الذي اراده عالما الوحه الذي قاله وان كنا لا نعلم
حقيقته فان قلت التصديق انما يكون بعد التفهم فهذه الالفاظ اذا لم نعلم معناها
كيف يعتقد صدق قايلها فيه فجوابه ان التصديق بالامور الجملية ليس محالا وكل عاقل
يعلم انه اريد بهذه الالفاظ المعاني وان كل اسم فله مسمى اذا نطق به من اراد به
مخاطبة قوم قصد خلاف المسمى فيمكنه ان يعتقد كونه كاذبا بخبره عنه على خلاف
ما هو عليه ويمكنه ان يعتقد كونه صادقا في خبره عنه على ما هو عليه فهذا معقول
على سبيل الاجمال بل يمكن ان يفهم من هذه الالفاظ امور جملية غير مفصلة ويمكن
التصديق بها كما لو قال قايل في البيت حيوان امكن ان يصدق دون ان يعرف انه
انسان او فرس او غيره بل لو قال فيه شيء امكن تصديقه وان لم يعرف ذلك الشيء
ولذلك من سمع الاستواء على العرش فهو على الجملة انه اريد لله تعالى نسبة خاصة
للعرش فيمكنه التصديق قبل ان يعرف ذلك النسبة اهي نسبة الاستقرار عليه
او الاقبال على خلقه وايجاده والاستيلاء عليه او معنا اخر من معاني التشبيه
فامكن التصديق به فان قلت فاي فايدة في مخاطبة الخلق بما لا يفهمون نجوابا بل
انه قصد بهذا اللفظ تفهيم من هو اهله وهم الاولياء الراسخون في العلم من العلماء وقد
فهموه وليس من شرط ما يخاطب العقلاء به من كلام ان يخاطبهم بما يفهمه الصبيان
والعوام بالاضافة الى العارفين كالصبيان بالاضافة الى البالغين ولكن على الصبيان

ان يبتلوا البالغين عما لم يفهموه وعلى البالغين ان يجيبوا الصبيان بجواب هذا البيت
من شاء منكم ولستم من اهله فخوضوا في حديث غيره فقد قيل للجهال اسئلوا اهل الذكر
ان لستم لا تعلمون فاذا سألوا اهل الذكر فان كانوا يطيقون فهمه فهموهم والا فقولوا لهم
وما اوتيتم من العلم الا قليلا ولا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وما لكم ولهذا
السؤال هذه معاني الايمان بها واجب والكيفية مجهولة اي مجهولة لكم والسؤال
عنه بدعة كما قال مالك رحمه الله الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والايمان به واجب
والسؤال عنه بدعة فاذا الايمان بالجمليات التي ثبتت مفصلة في الذهن ولكن تقريبه
الذي هو نفي المحال عنه ينبغي ان يكون مفصلا فان المنفي هي الجسمية ولوازمها
ونعني بالجسمية ههنا الشخص المقدر الطويل العريض العميق الذي يمنع غيره
ان يوجد معه بحيث هو الذي يدفع ما يطلب مكانه ان كان قويا ويندفع ان كان
ضعيفا وانما شرحنا هذا اللفظ مع ظهوره لان العامي لا يفهم المراد به الوظيفة الثالثة
السكوت عن السؤال وذلك واجب على العوام لانه مالسؤال متعرض لما لا يطيقه وهو
وخايض فيما ليس هو اهلا له فان سأل جاهلا زاده جوابه جهلا ورعما ورطه في الكفر
من حيث لا يشعر وان سأل عارفا عجز العارف عن تفهيمه لقصور فهمه عجز
البالغ عن تفهيم ولده الصبي مصالح بيته وتدبيره بل عن تفهيمه مصلحة في
خروجه الى المكتب بل عجز الصايغ عن تفهيم النجار دقايق الصياغة فهو عاجز
عن دقايق الصياغة لانه انما فهم دقايق النجارة لاستغراقه العمر في تعليمه وممارسته
فكذلك تفهم الصياغة ايضا يصرف العمر الى تعلمها وممارستها وقبل ذلك لا يفهمه
فالمشتغلون بالدنيا وبالعلوم التي لستم من قبيل معرفة الله عاجزون عن معرفة

الرضيع

الرضيع عن الاعتذار بالخبز واللحم لتصور في فطرته لعدم الخبز واللحم ولا
لانه قاصر عن الاعتذار ولكن طبع الضعف قاصر عن التعدي به فمن الطعم
الصبي الضعيف الخبز واللحم او مكنه من تناوله فقد اهلكه ولذلك العامي اذا
طلب السؤال عن هذه المعاني وجب زجره ومنعه وقد ضرب عمر بن الخطاب
رضي الله عنه رجلا سأل عن الايات المتشابهات وكما فعل رسول الله عليه السلام
في الانكار على قوم رآهم في مسئلة القدر وسألوا عنه فقال ابهذا امرتم وقال
انما هلك من كان قبلكم بكثرة السؤال او لفظ هذا معناه كما اشتهر في الخبر وهذا
اقول يحرم على الوعاظ على رؤس المنابر الجواب عن هذه الاسئلة والخوض في التأويل
والتفصيل بل الواجب عليهم الاقتصار على ما ذكرناه وذكر السلف وهو المبالغة
في التقديس والتنزيه ونفي التشبيه وانه تعالى منزه عن الجسمية وعوارضها وله
المبالغة في هذا مما اراد حتى يقول كلما خطر ببالكم وهجس في ضميركم وتكون في
خواطركم فان الله تعالى بخلافه وهو منزه عنه وعن مناسبته وانه ليس المراد الاخبار
شيء من ذلك وما هو حقيقة المراد فليستم من اهل معرفتها والسؤال عنها فاشتغلوا
بالتقوى فيما امركم الله به فافعلوه وما نهاكم عنه فاجتنبوه وهذا قد نهيتم عنه فلا
تسألوا ومهما سمعتم شيئا من ذلك فاسكتوا وقولوا ما اوتينا من العلم الا قليلا
وليس هذا مما اوتينا الوظيفة الرابعة الامساك عن التصرف في الالفاظ الواردة
ويجب على عموم الخلق الجمود على الفاظ هذه الاخبار والامساك عن التصرف فيها
من سنة اوجه التفسير والتأويل والتصريف والتفريع والجمع والتفريق الاول
التفسير واعني به تبديل اللفظ بلغة اخرى يقوم مقامها في العربية او بطنا منها

بالفارسيه والتركيه بل لا يجوز النطق الا باللفظ الواردة لان من الالفاظ العربيه ما لا
توجد لها فارسيه تطابقها لكن ما جرت في عادة الفرس باستعارتها فيها ومنها ما يكون
مشتركا في اللغه العربيه ولا يكون في العجميه لزيد اما الاول فمثاله لفظ الاستوا فانه
ليس في الفارسيه لفظ مطابق يودي بمن الفرس المعنى الذي يودي به لفظ الاستوا
من العرب بحيث لا يستعمل على مزيد افهام اني فارسيه ان تقول راست ماستاد
وهذان لفظان الاول ينبي عن انتصاب واستقامه فيما يتصور ان يحنى او يعوج
والثاني ينبي عن سكون وثبات فيما يتصور ان يتحرك ويضطرب واستعاره هذه للمعاني
واشارته اليها فاذا بعدنا في الدلاله والاستعاره لم يكن هذا مثال الاول واما يجوز بالعجميه
اللفظ مثله الموافق له الذي لا يخالفه بوجه من الوجوه لم يما يخالفه وينافيه ولو بادني
شي وان قدر اختلافهما ومثال الثاني الاصبع يستعار في لسان العرب للنعمه تقال
لفلان عندي فلان اصبع اي نعمه ومعناه بالفارسيه انگشت وما جرت عاده
العجم بهذه الاستعاره وتوسع العرب في التجوز والاستعاره اكثر من توسع العجم
بل لا نسبه لتوسع العرب الى جمود العجم فاذا حسن اراده المعنى المستعار له في العرب
سمج ذلك في وهم القلب عما سمج وبجه السمع ولم يمل اليه فاذا تفاوتا لم يكن
التفسير بدلا بالمثل بل بالخلاف ولا يجوز التبديل الا بالمثل والمثال الثالث
لفظ العين فان من فسرها باظهار معانيه فيقول حسم وهو مشترك
في لغه العرب بين العضو الناظر وعين الماء والذهب والشمس وليس اللفظ هنا للدلاله
على جسم في هذا الاشتراك ولذلك لفظ الجنب والوجه العرب تعبر عنه بوجوه
من الاستعارة فترى المنع من التبديل والاقتصار على العربيه فان قيل هذا التفاوت

ازاد عيتموه

في المعجم اظهر من اشعار لفظ الاستوا
واشارته اليها ح

ان ادعيتموه في جميع الالفاظ فهو غير صحيح اذ لا فرق بين قولك خبز ولحم
وبين قولك لسب ولحم وان اعترفت ان فرقا في البعض فامنع من التبديل عند
التفاوت لا عند التماثل فالجواب ان هذا التفاوت في البعض لا في الكل فلعل
لفظ اليد ولفظ دست يتساويان في التعنين والاشتراك والاستعاره وسائر
الامور ولكن ربما اذا انضم الى ما يجوز وليس ادراك التميز
بينهما والوقوف على دقايق التفاوت جليا سهلا يسيرا على كافه الخلق بل
يكثر فيه الاشكال ولا يتميز محل التفاوت عن محل التعادل فنحن بين ان نحتم
باب الاحتياط اولا حاجة ولا ضروره الى التبديل وبين ان يفتح الباب ويعم
عموم الخلق في ورطة الخطر قلت شعري اي الامرين احزم واحوط والمتصرف
فيه ذات الاله وصفاته الاهيه فيجب احتياطا به كيف ووقد اوجب الشرع على المطوءه
العده لبراءة الرحم والحذر من خلط الانساب احتياطا لحكم الولايه والوراثه وما
يترتب على النسب وان ناط الارحام انما نطلع عليها علام الغيوب فانه يعلم ما
في الارحام ولو فتحنا بابا للنظر في التفصيل كنا كالمين متن الخطر فاجاب العده
حتما لا علوق اهون من ركوب هذا الخطر وكما ان اجاب العده حكم شرعي متحتم
تبديل العربيه حكم شرعي يثبت بالاجتهاد ويرجح طريق على طريق من حيث
الاولى ويعلم ان هذا الاحتياط في الخروج عن عهده وصفته وعما اراد بالفاظ القرآن
اهم واولى من الاحتياط في العده ومن كل ما احتاط الفقهاء فيه من هذا القبيل واما
التصرف الثاني التاويل وهو بيان معناه بعد ازالة ظاهره وهذا اما ان يقع من
العامي بنفسه او من العارف مع العامي او من العارف مع نفسه بينه وبين ربه فهذه

ثلاثة مواضع الاول تاويل العامي على سبيل الاستقلال بنفسه وهو حرام بشبه
خوض البحر المغرق لمن لا يحسن السباحه ولا اشكال في تحريمه عليه وبحر معرفة الله
ابعد غورا واشد معاطب ومهالك من بحر المال فان هذا البحر لا حياه بعده
وهلاك بحر الدنيا لا يزيل الا الحيوه الزائله وذلك يزيل الحيوه الابديه فشتان
بين الخطرين الموضع الثاني ان يكون خلط من العالم مع العامي وهو ايضا ممنوع
ومثاله ان يخرج السابح الغواص مع نفسه وهن يكون عاجزا عن السباحه عطفا
مضطرب القلب والبدن وذلك حرام لانه عرضه لخطر الهلاك فانه لا يقوي
على حفظه في لجه البحر وان قدر على حفظه في القرب من الساحل ولو امره
بالوقوف بقرب الساحل لم يطيقه ولو امره بالسلوك عند انتظام الامواج وتراكب
التماسيح وقد فقرت فاها للانتقام اضطرب بقلبه وبدنه ولم يكن على حسب
مراده لقصور طاقته وهذا هو المثال الحق على العالم اذا فتح للعامي باب
التاويلات والتصرف على خلاف الظواهر وفي معنى العوام الاديب والنحوي
والمحدث والمفسر والفقيه والمتكلم بل كل عالم سوي المتجردين لعلم السياحه
في بحار المعرفه القاصرين اعمارهم عليه الصارفين وجوههم عن الدنيا والشهوات
المعرضين عن المال والجاه والخلق وسائر اللذات المخلصين لله تعالى في العلوم
والاعمال القائمين بجميع حدود الشريعه واداباها في القيام بالطاعات وترك
المنكرات المفرغين قلوبهم بالجمله عن غير الله المستحقرين الدنيا بل الاخره
والفردوس الاعلى في جنب محبة الله تعالى فهاؤلاء هم اهل الغوص في بحر معرفه
الله وهم مع ذلك كله على خطر عظيم يهلك من العشره تسعه الى ان يستعد واحد

منهم

منهم بالدر الملتون والسر المخزون اولياء الله الذين سبقت لهم منا الحسنى
والفائزون وقبل يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون المرض الثالث تاويل
العارف مع نفسه في سره قلبه بينه وبين ربه على ثلاثة اوجه فان الذي انقدح
في سره انه المراد من لفظ الاستواء والفوق مثلا اما ان يكون مقطوعا او مشكوكا
فيه او مظنونا ظنا غالبا فان كان قطعيا فليعتقده وان كان مشكوكا فليجتنبه
ولا يجاهر على مراد الله تعالى ومراد رسوله من كلامه باحتمال يعارضه مثله من غير
ترجيح بل الواجب على الشاك فيه التوقف وان كان مظنونا فاعلم ان للظن سببين
احدهما ان المعنى الذي انقدح عنده هل هو جايز في حق الله تعالى هو يحال الثاني
ان يعلم قطعا جوازه لكن تردد في انه هل هو مراد باللفظ ام لا مثال التاويل
الفوق بالعلو المعنوي الذي هو المراد بقوله السلطان فوق الوزير فانه لا اشكال
في ثبوت معناه لله تعالى اذ ربما يتردد في ان لفظ الفوق في قوله تعالى يخافون ربهم
من فوقهم هل اريد به العلو المعنوي ام اريد به معنى اخر يليق بجلال الله تعالى وفوق
العلو المكاني الذي هو محال على من ليس بجسم وهو صفة من جسم ومثال الكف تاويل
لفظ الاستواء على العرش فانه اراد به التشبه الحاصله الى العرش ونشبه ان الله
متصرف في جميع العالم ويدبر الامور من السماء الى الارض بواسطه العرش فانه لا يحدث
في العالم صوره شئ لم يحدثه في العرش مثلا يحدث النعاس والمكاء صوره محاكيه على
البياض ما لم يحدثه في الدماغ بل لا يحدث صوره البناء ما لم يحدث صوره في الدماغ
القلب او قالبه الذي هو بدنه فربما يتردد في اثبات هذه النسبه للعرش الى
الله تعالى هل هو جايز اما الوجوب في نفسه واما على سبيل ان يقال احرى به على سنه

وعادته وان لم يكن بخلافه محالا اما احدي عادته في حق قلب الانسان بان
لا تتم التدبير الا بواسطة الدماغ وان كان في قدرة الله تعالى من دون الدماغ لو
شئت به ارادته الازليه وحقت كلمته القديمه التي هي علمه صار خلافه
ممتنعا لا لقصور في ذات القدره للتي لا تشتمل على ما يخالف الارادة
القديمه والعلم السابق الازلي ولذلك قال ولن تجد لسنة الله تبديلا وانما
لا تبديل لوجوبها وانما وجوبها لصدورها عن ارادة ازلية واجبة وتنفيذ الواجب
واجب ويقيضه محال وان لم يكن محالا في ذاته ولكنه محال لغيره وهو افضاؤه
الى ان ينقلب العلم الازلي جهلا وتنقلب نعوت السنة الازلية فاذا اثبات هذه
النسبة لله تعالى مع العرش في تدبير المملكة بواسطته اذا كان خاطرا عقلا فهل
هو واقع وجودا هذا مما تردد فيه الناظرون وربما يظن وجود هذا مثال الظن
في نفس المعنى الاول مثال الظن في لون المعنى مرادا باللفظ مع لون المعنى صحيحا والاول ص
جايزا وبينهما تفاوت لان كل واحد من الظنين اذا القدح في النفس وحاك في الصدر
فلا بد حال تحت الاختيار دفعة عن النفس ولا يمكنه ان لا يظن فان للظن اسبابا
ضرورية لا يمكن دفعها ولا يحله لله نفسا الا وسعها ولكن عليه وظيفتان حديدتان
احداهما ان لا يدع نفسه تطمين اليه جزما من غير شعور تام كان الفاظ فلا
ينبغي ان يحكم مع نفسه بموجب ظنه حكما جايزا والثانية انه اذا كره لم يطاوع
القول بان الاستواء كذبا او المراد بالفوقية كذا انه حكم بما لم يعلم وقد قال لسنة ولا تقف
ما ليس لك به علم لكن يقول انا نظن انه كذا فيكون صادقا في خبره عن نفسه وعن
ضميره ولا يكون حاكما على صفة لسنة ولا على مراده وكلامه بل حكما على نفسه وبناء على

ضمير

ضمير فان قيل فهل يجوز هذا الظن لكافة الخلق والتحدث به كما اشتمل عليه ضمير
ولذلك لو كان قاطعا فهل له ان تحدث به قلنا تحدثه به اما ان يكون عالما ان سمعه او جهه
اما ان يكون مع نفسه او مع من هو مثله في الاستبصار او مع من هو مستعد
للاستبصار لذكاية وفطنته وتجرده لطلب معرفة لسنة او مع العامي فانه
ان كان قاطعا فله ان يحدث نفسه ويحدث من هو مثله في الاستبصار او هو
متجرد لطلب المعرفة مستعدها خال عن الميل الى الدنيا والشهوات والتعصب
للمذاهب وطلب المباهات لطلب المعارف والتظاهر بذكرها مع العوام فمن اتصف
بهذه الصفات جاز التحدث معه لان الفطن المتعطش الى التعرف للمعرفة لا
لغرض اخر يجيل في صدره اشكال الظواهر وربما يلقيه في تاويلات فاسدة
لشدة نفوره عن الظواهر ومقتضاها ومنع العلم اهله ظلم كالقايه الى غير اهله
واما العامي فلا ينبغي ان يحدث به وفي معنى العامي كل من لا يوصف بالصفات
المذكورة بل مثاله ما ذكرناه من اطعام الرضيع الاطعمة القوية التي لا يطيقها وربما
المظنون فيتحدث به مع نفسه اضطرارا فان ما ينطوي عليه الذهن من ظن
او شك لا ينزال النفس تتحدث به ولا قدرة على الخلاص منه ولا منع منه ولا شك في
منع التحدث به مع العوام بل هو اولى بالمنع من المقطوع اما تحدثه به مع من هو في
مثل درجته في المعرفة او مع المستعد لها فيه نظر فيحتمل ان يقال هو جايز اذ لا
يزيد على ان يقول اظن كذا وهو صادق ويحتمل المنع لانه قادر على تركه وهو يدعه
متصرفا بالظن في صفة لسنة وفي مراده من كلامه وفيه نظر واباحة تعرف بنص او
اجماع او قياس على منصوص ولم يرد شئ من ذلك بل ورد قوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به

علم فان قيل يدل على الجواز ثلاثة امور الاول الدليل الذي دل على اباحة
الصدق وهو صادق فانه ليس بخبر الا عن ظنه وهو ظان الثاني اقاويل
المفسرين في القرآن بالحدس والظن اذ كل ما قالوا غير مسموع من الرسول بل
هو مستنبط بالاجتهاد ولذلك كثرت الاقاويل وتعارضت والثالث اجماع
التابعين على نقل الاخبار المتشابهة التي نقلها احاد الصحابة ولم تتواتر وما
اشتملت عليه الصحاح الذي ينقله العدل عن العدل فانهم جوزوا روايته ولا
يحصل بقول الواحد الا الظن والجواب عن الاول ان المباح صدق لا يخشى فيه ضرر
وكذلك الظنون لا تخلوا عن ضرر فقد يسمعه من يسكن اليه ويعتقده جزما فيحكم
في صفات الله تعالى بعلم وهو خطر والتقوى ناء عن اشكال الظواهر فاذا وجد
شرح وبان المعنى او ظنونا سكن اليه واعتقده جزما وربما يكون غلطا فقد
اعتقد في صفات الله كالاستواء والفوق وغيره بل لعله ذلك في احكام الفقه او في
حكايات احوال الانبياء او الكفار او المواعظ والامثال وما لا يعظم خطره الخطافيه
واما الثالث فقد قال قائلون لا يجوز ان يعتقد في هذا الباب الا على ما ورد في
القرآن وتواتر عن الرسول عليه السلام تواترا يفيد العلم واما اخبار الاحاد
فلا يقبل فيه ولا يشتغل بتاويله عند من يميل الى التاويل ولا يجوز روايته عند
من يعتمد على الرواية لان ذلك حكم بالمظنون فلا نعتمد عليه وما ذكروه ليس
ببعيد لكنه مخالف لظاهر ما درج عليه السلف فانهم قبلوا هذه الاخبار من
العدول ورووها وصححوها والجواب من وجهين احدهما ان التابعين كانوا
قد عرفوا من ادلة الشرع انه لا يجوز اتهام العدول بالكذب لا سيما في صفات الله

فاذا روي الصديق خبرا وقال سمعت رسول الله عليه السلام يقول كذا
فيرد فانه تكذيب له ونسبه له الى الموضع والسهو فقبلوه وقالوا قال ابو بكر
قال رسول الله وكذا من تابعي التابعين لانه ثبت عندهم من ادلة الشرع انه لا
سبيل الى اتهام العدل التقي من الصحابة فمن اين يجب ان لا نفهم ظنون الاحاد
وان يتنزل الظن منزلة نقل العلم مع ان بعض الظن اثم فاذا قال الشارع ما اخبركم
به العدل فصدقوه واتقلوه واظهروه وارووه عن ظنونكم وظاهر بوكم ما قاله
فليس هذا في معنى النصوص ولهذا نقول ما روي عن غير العدل من هذا الجنس
ينبغي ان يعرض عنه ولا يروي ويحتاط فيه اكثر مما يحتاط في المواعظ والامثال
وما يجري مجراها الجواب الثاني ان ما ذكر الاخبار رواها الصحابة لانهم سمعوه
يقينا فما نقلوا الا ما تيقنوا والتابعون قبلوه ورووه وما قالوا قال رسول
الله فما تواصا دقين وما اهملوا ما امروا به الا لاشتمال كل حديث على فوايد
سوى اللفظ الموهم وله عند العارف معنى حقيقي تفهمه منه وليس ظنا في حقه
مثاله رواية الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل الله كل ليلة الى سما الدنيا
ويقول هل من داع فاستجيب له هل من مستغفر فاغفر له وهذا الحديث سبق
لنهاية الترغيب في قيام الليل وله تاثير عظيم في تحريك الدعاوي للتهجد الذي
هو افضل العبادات فاقاويل هذا الحديث لتطلب هذه الفايدة العظيمة ولا
سبيل الى اهمالها وليس فيه الا ايهام لفظ النزول عند الصبي او عند العامي
الحاوي بحري الصبي وما اهون على البصير ان يغرس في قلب العامي التنزيه
والتقديس عن صورة النزول بان يقول له ان نزوله الى سما الدنيا لسمعنا نداه

وقوله فما اسمعنا فاي فايده في نزوله ولقد يمكنه ان ينادينا هذا وهو على العرش
او السما الاعلا فهذا القدر يعرف العامي ان ظاهر النزول باطل بل مثاله ان يريد
من في المشرق اسماع من في المغرب ما قدام معدوده وياخذ في ندايه وهو يعلم انه
لا يسمع فيكون نقله الاقدام عملا باطلا وفعلا لغير الحكيمين ولف يستقر هذا
في قلب عاقل بل يضطر هذا القدر كل عامي الى ان يتيقن ان صوره النزول معنى
فكيف علم استحاله الجسميه واستحاله انتقال على عبر الاجسام واستحاله النزول
من غير انتقال فاذا الفايده في نقل هذه الاخبار عظيمه والضرر كثير فاني يتساوي
هذا حكايات الظنون المنقدحه في الانفس فهذه سبيل بحار طرق الاجتهاد
في اباحه ذكر التاويل المظنون او المنع والاصعد ذكر وجد ما لث وهو ان ينظر
الى قراين حال السايل والمستمع فان علم انه ينتفع به ذكره وان علم انه
يستضر به تركه وان ظن احد الامرين كان ظنه كالعلم في اباحه الذكر فكم من
انسان لا تتحرك داعيته باطنا الى معرفه هذه المعاني فلا تحصل في نفسه
اشكال من ظواهرها فذكر التاويل معه مشوش وكم من انسان تخيل في نفسه
اشكال الظاهر حتى كاد ان يسيء اعتقاده في الرسول وينكر قوله الموهم فمثل
هذا لو ذكر معه الاحتمال المظنون بل مجرد الاحتمال الذي لا ينبو عنه
اللفظ انتفع به فلا باس بذكره معه فانه دوا الدايه وان كان داء حق غير
ولكن لا ينبغي ان يذكر على رؤس المنابر لان قلوب اكثر المستمعين
في اكثر الاوقات تتحرك الدواعي الساكنة
في اكثر المستمعين وقد كانوا غافلين وعن اشكاله منفكين ولما كان زمان السلف
الاول زمان سكون القلوب بالغوا في الكف عن التاويل خيفه من تحريك

الدواعي وتشويش القلوب فمن خالفهم في ذلك فهو الذي حرك الفتنه والقى هذه
الشلول في القلوب مع الاستغناء عنها وقد باء بالاثم اما الان فقد فشى ذلك
في بعض البلاد والعدوى في اظهار شيء من ذلك جاءه الباطنه الوحام الباطله عن القلوب
اظهر والامه على غايله اقل فان قيل فقد فرقتم بين التاويل المقطوع والمظنون
فبما يحصل القطع بصحه التاويل قلنا بامرين احدهما ان يكون المعنى مقطوعا
بثبوته لله تعالى كفوقيه المرتبه والثاني ان يكون اللفظ لا يحتمل الا امرين وقد
بطل احدهما فيتعين الثاني ومثاله قوله تعالى وهو القاهر فوق عباده
فانه قد ظهر في وضع اللسان ان الفوق لا يحتمل الا فوقيه المكان او فوقيه
المرتبه وقد بطل فوقيه المكان لمعرفه التقديس فلم يبق الا فوقيه الرتبه
كما يقال السيد فوق العبد والزوج فوق الزوجه والسلطان فوق الوزير
ولستو فوق عباده لهذه المعاني وهذا كالمقطوع به في لفظ الفوق فانه لا
يستعمل في لغه العرب الا في هذين المعنيين اما لفظ الاستوا الى السماء على
العرش وعلا يحصر مفهومه في اللغه هذا الانحصار واذا تردد بين معان معينات
جاز ان يكون ما لظن او الاحتمال المجرد هذا تمام النظر في الكف عن التاويل
والخوض فيه والتصرف الثالث الذي يجب الاشتغال عنه التعريض ومعناه
اذا ورد قوله تعالى استوى فلا ينبغي ان يقال يستوي ومستو لان المعنى يجوز
ان يحلف لان دلاله قوله هو مستو على العرش على الاستقرار اظهر من قوله رفع
السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وقوله خلق لكم ما في الارض
جميعا ثم استوى الى السما فان هذا يدل على استوا قد انقضى من اقبال خلقه

او تدبير للمملكة بواسطة وفي تغيير اللفظ بالتصريف ما يؤدي ويؤتي في
تغيير الدلالات والاحتمالات فليجتنب التصريف كما يجتنب الزيادة فان تحت
التصريف نقصان وزياده **التصريف الرابع** الذي يجب الامساك عنه القياس
والتفريع مثال ان ورد لفظ اليد فلا يجوز اثبات الساعد والاصبع والكف
مصيرا الى ان هذا من لوازم اليد واذا ورد بالاصبع لم يجز ذكر الانمله كما لم
يجز ذكر الجسم واللحم والعصب وان كانت اليد المشهود لا تنفك عنه وابعد
من هذه الزياده اثبات الرجل عند ورود اليد واثبات الفم عند ورود
العين او عند ورود الضحك واثبات الاذن والعين عند ورود السمع
والبصر التصرف الخامس الجمع بين المفترقات ولقد بعد عن التوفيق من صنف
كتابا في جمع هذه الاخبار خاصة ورسم لكل عضو ما يقال نابت في اثبات الراس
وما ينوب اثبات اليد وما يجب في اثبات العين وغير ذلك فان هذه كلمات متفرقات
صدرت من النبي عليه السلام في اوقات متفرقة متباعدة اعتمادا على قرائن مختلفة
يفهم السامعون معها معاني صحيحة فاذا ذكرت مجموعة على مثال خلق
الانسان صار جميع تلك المتفرقات في السمع دفعة واحدة فتورثه تعظيما في
تاليف الظاهر وابهام التشبيه وصار الاشكال في ان رسول الله عليه السلام
لم يظن ما يوهم خلاف الحق اعظم في النفس واوقع فان الكلمة الفردة تتطرق
اليها الاحتمال فاذا انظم اليها ثانيه وثالثه ورابعه من جنسها وصار متواليا
ضعف الاحتمال بالاضافة الى الجمله ولذلك يحصل في الظن بقول مخبرين وثلاثة
ما لا يحصل بقول واحد بل يحصل من العلم القطعي بخبر التواتر ما لا يحصل بالاحاد

وكل ذلك ينتجه الاجماع اذ تطرق الاحتمال الى قول كل عدل والى كل واحد
من القراين فاذا اجتمع انقطع الاحتمال او ضعف فلذلك لا يجوز جمع المتفرقات
التصرف السادس التفريق بين المجتمعات فما لا يجمع بين متفرقه فلا يفرق
بين مجتمعه فان كل جمله سيقت على حكمه او لاحقه له موثره في
تفهيم معناه ومن جحد الاحتمال الضعيف فيه فاذا فرقت وفصلت سقطت
دلالتها مثاله قوله تعالى وهو القاهر فوق عباده فلا يسلط على ان يقول
القايل هو فوق مطلقا لانه اذا ذكر القاهر قبله ظهرت دلاله الفوق على
الفوقيه التي للقاهر مع المقهور وهي فوقيه الرتبه ولفظ القاهر يدل
عليه بل لا يجوز ان يقال وهو القاهر فوق غيره بل ينبغي ان يقول فوق
عباده لان ذكر العبوديه في وصف من الالهيه فوقه يوجب احتمال فوقيه
الرتبه اذ حسن ان يقول السيد فوق عبده والاب فوق الابن والزوج
فوق الزوجه وانكان لا يحسن ان يقول زيد فوق عمرو فقد بينهما
تفاوتهما في معنى السياده والعبودية اذ غلبه القهر وتفرد الامر بالسلطنه
وملاقوته او ملازوجيه فهذه دقايق تغفل عنها العلما فضلا عن العوام فلا
تتسلط العوام في مثل هذا على التصرف بالجمع والتفريق والتاويل والتفسير
وانواع التغيير ولاجل هذه الدقايق بالغ السلف في الجمود والاقتصار
على موارد التوقيف كما ورد على الوجه الذي ورد وما للفظ الذي ورد وكف
ما قالوه والصواب ما راوه فحق المواضع بالاحتياط ما هو تصرف في ذات
الله تعالى وصفاته وحق المواضع بالاحجام اللسان وتقييده عن الجريان فيما

الوظيفة السادسة

تعظم فيه الخطر واى خطر اعظم من الكفر الكف بعد الاشارة اعنى بالكف لفت الباطن عن التفكر في هذه الامور ودلك واجب عليه كما وجب عليه امساك اللسان عن السؤال والتصرف وهذا اثقل الوظايف واشدها وهو واجب ما وجب على العاجز الذمن الايخوض عمره البحر وان كان تقاضاه طبعه ان يغوص في البحر ويخرج درّه وجوهره ولكن لا ينبغي ان يغرّه نفاسة جواهره مع عجزه عن نيلها مل ينبغي ان ينظر الى محنه ولثره معاطبها ومهالكها ويتفكر ان فاته نفايس البحر فما فاته الا زيادات وتوسعات في المعيشة وهو مستغن عنها وان غرق او لقمه تمساح فانه اصل للحياه فان قلت لا تصرف قلبه عن التفكر لتشوفه عن البحر فما طريقه قلت له طريقان ان يشغل نفسه بعباده لسهو وبالصلاه وبقراه القران والذكر فان لم يقدر فبعلم اخر لائق بهذا الجنس من لغة او نحو او حساب او طب او فقه فان لم يمكنه فبحرفه وصناعه ولو الحراثه والحياكه فان كم يقدر فبلعب او لهو فان لم يقدر فلبحدث نفسه بهول القيامه والنشور والحشر والحساب وكل ذلك خير له من الخوض في هذا البحر البعيد عمقه العظيم خطره وضرره بل كل واشتغل العامي بالعبادات البدنيه كلها كان اسلم له من ان يخوض في البحث عن معرفه الله تعالى فان ذلك عاقبته الفسق وهذا عاقبته الشرك فان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فان قلت للعامي اذا لم تسلم نفسه الى الاعتقادات الدينيه الا بدليل فهل يجوز ان يذكر له الدليل فان جوزت ذلك فقد رخصت له في التفكر والنظر واي فرق بين هذا

النظر

النظر وغيره وان منعت فكيف تمنعه ولا تمنع امامه الا به **الجواب** اني اجوز له ان يسمع الدليل على معرفه الخالق ووحدانيته وعلى صدق الرسول وعلى اليوم الاخر ولكن بشرطين احدهما ان لا يزاد معه على الادله التي في القران والاخر الا يماري فيه الا مراظاهرا ولا يتفكر فيه الا تفكرا سهلا جليا ولا يمعن في التفكر ولا يوغل فيه غاية الايغال والمعتاد له هذه الامور الاربعه ما ذكر في القران اما الدليل على معرفه الخالق قوله تعالى قل من يرزقكم من السماء والارض ام من يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله وقوله تعالى افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصره وذكرى لكل عبد منيب ونزلنا من السماء ماء مباركا فانبتنا به جنات وحب الحصيد والنخل باسقات لها طلع نضيد ورزقا للعباد وقوله تعالى في الانسان الى طعامه انا صببنا الماء صبا الى قوله متاعا لكم ولانعامكم وقوله تعالى الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا الى قوله وجنات الفافا الى امثال ذلك وهو قريب من خمسمايه اية جمعناها في جواهر القران ما يتيقن ان بذلك تعرف الخلق جلال الخالق وعظمته لانقول المتكلمون ان الاعراض حادثه وان الجواهر لا تخلو من الاعراض الحادثه فهي حادثه والحادث مفتقر الى محدث فان تلك المقدمات واثباتها بالادله الرسميه يستوحش قلوب العوام والدلاله الظاهره القريبه من الافهام على ما في القران تفهم

وتسكن نفوسهم وتفرش في قلوبهم الاعتقادات الجازمه واما الدليل علي
الوحدانيه فيقتنع منه بما في القران لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا فان اجتماع
المدبرين سبب لافتراق امر التدبير وبمثل قوله تعالي لو كان معه الهة
كما يقولون اذا لابتغوا الي ذي العرش سبيلا وقوله تعالي ما اتخذ الله من ولد
وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم علي بعض واما صدق
الرسول فيستدل عليه بقوله تعالي قل لئن اجتمعت الانس والجن علي ان ياتوا
بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وبقوله تعالي
فاتوا بسوره من مثله وقوله تعالي فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وامثاله
واما اليوم الاخر فيستدل عليه بقوله تعالي قل من يحي العظام وهي رميم قل
يحييها الذي انشاها اول مره وهو بكل خلق عليم وبقوله تعالي اليحسب الانسان
ان نترك سدا الي قوله اليس ذلك بقادر علي ان يحيي الموتي وامثال ذلك في القران
كثير فلا ينبغي ان نزاد عليه فان قيل هذه هي الادله التي اعتمدها المتكلمون
وفردوا وجوه دلالتها فما بالكم ممتنعون عن غير هذه الادله ولا ممتنعون عنها
وكل ذلك مدرك بنظر العقل وتامله فان فتح للعاقل باب النظر
فلفتح مطلقا او سد عليه طريق النظر راسا وكلف التقليد من غير دليل
الجواب ان الادله ينقسم الي ما يحتاج فيه الي الفكر وتدقيق خارج عن طاقة
العامي وقد ترد والي ما هو جلي سابق الي الافهام ببادي الراي واول
النظر بل يشترك كافه الناس في درك ما يدرك كافه الناس لسهولته لا خطر
فيه وما يفتقر الي التدقيق فليس علي قدر وسعه وادله القرآن مثل العذا

ينتفع به كل انسان وادله المتكلمين مثل الدواء ينتفع به الاحاد ويستضر به
الاكثرون بل ادله القران كالماء ينتفع به الصحيح والرجل والقوي وسائر
الادله كالاطعمه ينتفع بها الاقوياء ويمرضون بها اخري ولا تنفع لها
الصبيان اصلا ولهذا قلنا ان ادله القران ينبغي ان يصغا اليها اصغاء الي
كلام جلي ولا يماري فيه الا مراء ظاهرا ولا يكلف نفسه تدقيق الفكر
وتحقيق النظر فمن للعاقل ان من قدر علي الابتداء فهو علي الاعاده اقدر
كما قال وهو الذي يبدا الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه ومنه قوله تعالي
لفسدتا فان التدبير في دار واحده لا ينتظم لمدبرين فكيف ينتظم في
كليه العالمين وان من خلق علم كما قال تعالي الا يعلم من خلق هذه ادله تجري
للعوام مجري الماء الذي جعل الله منه كل شئ حي وما احدثه المتكلمون
من وراء ذلك من تبيين وسوال وتوجيه اشكال ثم الاشتغال لحله
فهو بدعه وضرره في حق عموم الخلق ظاهر وهو الذي ينبغي ان يتوقا
والدليل علي تصور الحلق به المشاهده والتجربه وما ثار من الفتن بين
الخلق مذ نبغ المتكلمون وفشت صناعه الكلام وسلامه العصر الاول
من الصحابه عن مثل ذلك ويدل عليه ايضا ان النبي عليه السلام والخلفاء
باجمعهم ما سلكوا في المحاجه مسلك المتكلمين في تقسيماتهم وتدقيقاتهم
ولم يعجز منهم احد عن ذلك فلو علموا ان ذلك نافع لاطنبوا فيه وخاضوا
في تحرير الادله خوضا يزيد علي خوضهم في مسايل الفرايض فان قيل انما
اسكتوا عنه لعدم الحاجه فان البدع انما نبعت بعدهم وعظمت حاجه

المتاخرين وعلم الكلام راجع الى معالجه المرضى بالبدع فلما قلت البدع
في زمانهم قلت عنايتهم بجميع طرق المعالجه الجواب من وجهين احدهما
انهم في مسايل المرايض ما اقتصروا على بيان حكم الوقايع بل وضعوا المسايل
وفرضوا فيها ما يقضي الدهر ولا يقع مثلها لان دلك مما امكن وقوعه فحثوا
عليه وربوه قبل وقوعه اد علموا انه لا ضرر في الخوض فيه وفي بيان حكم
الواقعه قبل وقوعها والعنايه بازاله البدع ونوعها من النقوش اهم ولم يتخذوا
دلك صناعه لانهم عرفوا ان الاستضرار بالخوض فيه اكثر من الانتفاع ولانه
انهم كانوا قد حذروا من دلك لما فيه والجواب الثاني انهم كانوا
محتاجين الى محاجه اليهود والنصاري في اثبات نبوه صلى الله عليه وسلم والى
اثبات الالهيه مع عبده الاصنام والى اثبات البعث مع منكريه ثم ازدادوا في
هذه القواعد التي هي امهات العقايد على ادله القران ممن انتحلهم فحدد قتلوه
ومن لم يتحلهم قتلوه وعدلوا الى السيف والسنان بعد افشاء ادله القران وما
دل بواطنه المحاج في وضع المقايس العقليه وترتيب المقدمات واستنتاجها
وتحرير طرق المجادله وما رضوا طريقا ومنهاجا وكل العلم بان ذلك شان
الفتن ومنبع التشويش وان من لا تقنعه ادله القران فلا تقنعه الا السيف والسنان
فما بعد سنان الله تعالى سنان وعلى انا نعترف بنقص ونسلم ان حاجه المعالجه
تزيد بزياده المرض وان طول الزمان وبعد العهد عن عصر النبوه له اثر في اثار
الاشكالات وللعلاج طريقان احدهما الخوض في البيان والبرهان وان ما يصلح
به واحد يفسد به اثنان فان صلاحه بالاضافه الى الاغبياء وفساده بالاضافه

الى

الى البله وما افضل الاكياس وما اكد البله والعنايه بالاكرمين اولى والطريق
الثالث طريق السلف في اللف والسكوت والعدول الى الدره والسوط والشيخ
وهذا مما تقنع الاكرمين وان كان لا ينفع الاقلين فانا نرى من استرق من الكفار
من الاماء والعبيد يستلمون تحت ظلال السيوف ثم يسلمون حتى يصيروا طوعا
ما كان في الابتداء مراءً وشكا ودلك لمشاهده اهل الاسلام والموانسه
وسماع كلام الشهود ورؤيه الصالحين وقد ان من هذا الجنس تتناسب طباعهم
مناسبه اشد من مناسبه الجدل والدليل وان كان كل واحد من
العلاجين ساقب قوما دون قوم فيجب ترجيح الانفع في الاكثر فالمعالجون
للطب الاول المويد بروح القدس المكاشف بالانوار الالهيه الموحي
اليه من الخبير البصير العالم باسرار عباده وبواطنهم اعرف بالاصوب والاصلح
قطعا فنسئل سبيلهم لا محاله اولي الوظيفه السابعه التسليم لاهل المعرفه
وبيانه انه يجب على العامي ان يعتقد ان ما انطوي عنه من معاني هذه الظواهر
واسرارها منطويا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الصديق واكابر
الصحابه وعن الاولياء والعلماء والراسخين في العلم وانه انما انطوي عنه لعجزه
وقصور قوته ولا ينبغي ان يقيس بنفسه غيره فلا تقاس الملايكه بالحدادين
وليس ما يخلو عنه مخادع العجايز يلزم ان يخلو عنه خزائن الملوك وقد خلق
الله تعالى الناس اشتاتا متفاوتين كمعادن الذهب والفضه وسايل الجواهر
فانظر الى تفاوتها وتباعد ما بينها في صوره ولون وخاصيه ونفاسه
ولذلك القلوب معادن كجواهر المعادن فبعضها معدن النبوه والولايه

ليس

دلك

والعلم ومعرفه لستو وبعضها معدن الشهوات البهيميه والاخلاق الشيطانيه
الم تر الناس متفاوتين في الحرف والصناعات فقد يقدر الواحد بخفه يده
وحذاقه صناعته على امور لا يطمع الاخر في بلوغ اوله فضلا عن غايته ولو اشتغل
بتعليمه جميع عمره ولذلك معرفه لستو بل كما تتفاضل الناس الي حيوان عاجز لا
يطيق النظر الي التطام امواج البحر وان كان على ساحله والي من يطيق
ذلك لكن لا يطيق رفع الرجل عن الارض اعتمادا على السباحه والي من يطيق
السباحه الي حد قريب من الشط لكن لا يطيق خوض لجه البحر والمواضع
المغرقه المخطره والي من يطيق ذلك ولكن لا يطيق الغوص في عمق البحر الي
مستقر الذي فيه نفايس جواهره فهكذا بحر المعرفه وتفاوت الناس فيه
حد والقدر بالقدر من غير فرقان فان قيل العارفون يحيطون بكمال معرفه
لستو حتى لا يخفى عنهم شي الجواب قلنا هيهات قد بينا بالبرهان القطعي
في كتاب المقصد الاقصى في معاني اسماء الله الحسنى انه لا يعرف لستو كنه معرفه
الا لستو وان الخلائق وان ايتسعت معرفتهم وعذر علمهم اذا اضيف ذلك
الى علم الله تعالى ما اوتوا من العلم الا قليلا لكن ينبغي ان يعلم ان الاله سبحانه وتعالى
يحيط بكل ما في الوجود اذ ليس في الوجود الا لستو وافعاله واكمل من الاله سبحانه
كما ان جميع ارباب الولايات في العسكر من الخواص وغيرهم من حمله الحضر
السلطانيه واحكم ان كل ما في الوجود داخل في المملكه الالهيه ولكن كما ان
للسلطان في مملكته قصر خاص وفي قفا القصر ميدان واسع ولذلك الميدان
عتبه تجتمع عندها جميع الرعايا ولا يتمكنون من مجاوزه العتبه ولا من دخول

الميدان.

لعله الاسني

الميدان ثم توذن لخواص المملكه في دخول الميدان ومجاوزه العتبه
فيه على تفاوتهم في القرب والبعد بحسب مناصبهم وربما لا يتطرق الى القصر
الخاص الا الوزير وحده ثم ان الملك يطلع الوزير من اسرار مملكته على ما يريد
ويستأثر عنه بامور لا يطلعه عليها وعلى هذا المثال تفاوت الخلق في القرب
والبعد في المعرفه بالعتبه التي هي اخر الميدان موقف جميع العوام ومردهم لا
سبيل لهم الى مجاوزتها فان جاوزوا احدهم استوجب التوبيخ والتنكيل اما
العارفون فقد جاوزوا العتبه وانسرحوا في الميدان ولهم جولان على حدود
مختلفه في القرب والبعد وتفاوت ما بينهم كبير وان اشتركوا في مجاوزة
العتبه ونفذوا بها على العوام المحتوشين على الباب واما خطوة بعد الدرس
فهي اعلام ان يطأها اقدام العارفين وارفع من ان يمتد اليها ابصار
الناظرين بل لا تنتهي الى تلك الجنائب الرفيع صغيرها والكبير الا الخاص بالدهشه
والحيره وانقلاب اليه البصر خاسئا وهو حسير فهذا ما يجب على العاقل ان يؤمن
به جملة وان لم يحط به تفصيلا فهذه هي الوظائف الستبعه الواجبه على
العوام في هذه الاحياء التي سألت عنها وهي حقيقه مذهب السلف والان
فمشتغل باقامه الدليل على ان الحق هو مذهب السلف الثاني الثبي
في اقامه البرهان على ان الحق في مذهب السلف وعليه برهان عقلي وسمعي
اما العقلي فشيئان كلي وتفصيلي اما البرهان الكلي فينكشف باربعه
اصول هي مسلمه عند كل عاقل الاول ان اعرف الخلق باحوال العباد
وصلاح امورهم بالاضافه الى حشر العباد هو النبي صلى الله عليه وسلم فان ما نفع

ميدان

غور

في الاخره او يعتبر له سبيل الى معرفته بالتجربة كما عرف الطب اولا مجال
للعلوم التجريبية الا فيما يشاهد على سبيل التكرر من الذي رجع من خلف
العالم فادرك بالمشاهدة ما ينفع وضر واخبر عنه ولا يدرك بقياس العقل
فان العقول قاصرة عن ذلك والعقلاء معترفون باجمعهم بان العقل لا يهدي
الى ما بعد الموت ولا يرشد الى مضرة المعاصي ومنفعة الطاعات لا سيما على سبيل
التفصيل والتحديد كما وردت الشرايع فاقروا بجملتها ان ذلك لا يدرك الا
بقوة النبوة وهي قوة وراء قوة العقل يدرك بها من امر الغيب في الماضي
والمستقبل امورا على سبيل التعرف لا الاسباب العقلية وهذا انما اتفق
عليه الاوايل من الحكما فضلا عن الاوايل من العلما والراسخين القاصرين عن نظرهم
على الاقتباس من مشكوة النبوة المقرين بقصور كل قوة سوى هذه القوة **الاصل الثاني**
انه صلى الله عليه افاض الى الخلق ما اوحي اليه من صلاح العباد في معادهم
ومعاشهم وانتظامهم شيئا من الوحي ولا اخفاه ولا طواه عن الخلق فانه لم يبعث
الا لذلك ولذلك كان رحمة للعالمين فلم يكن متهما فيه وعرف ذلك ضرورة
من قرائن احواله في حرصه على اصلاح الخلق وسعيه بما ارشادهم الى صلاح
معاشهم ومعادهم فما ترك شيئا مما يقرب الخلق الى الجنة ورضا الخالق الا
ودلهم عليه وامرهم به وحثهم عليه ولا شيئا مما يقربهم الى النار والى سخط الله
الا حذرهم منه ونهاهم عنه في العلم والعمل جميعا **الاصل الثالث** ان اعرف
الناس بمعاني كلامه واجراهم بالوقوف على كنه درك اسراره الذين شاهدوا
الوحي والتنزيل وعاصروه وصحبوه بلازموه انا الليل والطرفي النهار وهم

مشمرين

مشمرين لفهم معاني كلامه وتلقيه بالقبول للعمل به اولا والنقل الى من بعدهم
ثانيا والتقرب الى الله تعالى بسماعه وفهمه وحفظه ونشره وهم الذين حثهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم على السماع والفهم والحفظ والاداء وقال نظر الله امرأ سمع
مقالتي فوعاها واداها كما سمعها الحديث فلبث شعري اية تهم رسول الله صلى الله
باخفايه وكتمانه عنهم حاشا منصب النبوة عن ذلك امم يتهم البتة الا بر في فهم
كلامه وادراك مقاصده ام يتهمون في اخفائه ونشره بعد الفهم او يتهمون
في معاندته من حيث العمل ومخالفته على سبيل المكابرة مع الاعتراف بتقدمه
وتكليفه فهذه امور لا يتسع لتقديرها عقل عاقل **الاصل الرابع** انهم
في طول عصرهم الى اخر اعمارهم ما دعوا الخلق الى البحث والتفتيش والتفسير
والتاويل والتعرض لمثل هذه الامور بل بالغوا في زجر من خاض فيه وسكت عنه
وتكلم به على ما سنحكيه عنهم فلو كان ذلك من الدين او من مدارك علم الدين
لاعتنوا عليه ليلا ونهارا ودعوا اليه اولادهم واهليهم وشمروا عن ساق
الجد في تاسيس اصوله وشرح قوانينه تشميرا ابلغ من تشميرهم في تمهيد قواعد
الفرايض والمراتب فعلم بالضرورة من هذه الاصول ان الحق ما قالوه والصواب
ما اراده لا سيما وقد اثنى عليهم صلوات الله عليه فقال خير الناس قرني ثم
الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وقال ستفترق امتي على اثنتين وسبعين فرقة
الناجية منهم واحدة فقيل منهم قال السنة والجماعة فقيل اما السنة والجماعة
قال ما انا عليه اليوم واصحابي **البيان** الثاني وهو التفصيلي ان نقول
ادعينا ان الحق مذهب السلف وان مذهب السلف هو بوطيف الوظايف

السبعة على عوام الخلق في ظاهر الاجبا المتشابهة وقد ذكرنا برهان
كل وظيفة معها وهو برهان كونه حقا فمن خالف لنا سنعري المخالفة
في قولنا الاول انه يجب على العامي التعدي عن الجسمية ومشابهة الاجسام
او في قولنا الثاني انه يجب عليه التصديق والاعتقاد بما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم
فالمعنى الذي اراده او في قولنا الثالث انه يجب عليه الاعتراف بالعجز عن درك
حقيقة تلك المعاني التي اراده او في قولنا الرابع انه يجب عليه السكوت
عن السؤال والبحث فيما هو وراء طاقته او في قولنا الخامس انه يجب عليه
اللفظ وهو لفظ القلب عن التفكر فيه مع عجزه عنه وقد قيل تفكروا في خلق
الله ولا تتفكروا في ذات الله او في قولنا السادس انه يجب عليه الامساك
عن التصرف في الالفاظ الواردة والجمود على الفاظ هذه الاخبار او في قولنا
السابع انه يجب عليه التسليم لاهل المعرفة من الانبياء والاولياء والعلماء
والراسخين فهذه امور بيانها برهانها فلا يقدر احد على جحدها وانكارها
ان كان من اهل التمييز فضلا عن العقلاء والعلماء فهذه البراهين العقلية القطعية
الثاني البرهان السمعي على ذلك وطريقه العقل الدليل على ان الحق مذهب
السلف ونقيضه بدعة والبدعة مذمومة وضلالة والخوض من العوام في
التاويل والخوض فيه من جهة العلماء بدعة فان نقيضه وهو الكف عن ذلك
سنة محمودة فهاهنا ثلاثة اصول احدها ان البحث والتفتيش والسؤال
عن هذه الامور بدعة والثاني ان كل بدعة فهي مذمومة والثالث ان
البدعة اذا كانت مذمومة كان نقيضها وهو السنة محمودة ولا يمكن النزاع

في شيء

في شيء من هذه الاصول واذا سلمت ايضا ان الحق مذهب السلف فان قيل
لم تنكرون على من يمنع كون البدعة مذمومة ويمنع كون البحث والتفتيش
بدعة فنازع في الاصل الاول والثاني ونازع في الثالث لظهوره فنقول الدليل
على اثبات الاصل الاول من كون البدعة مذمومة اتفاق الامة فانها طبقة على ذم البدعة
وزجر المبتدع ويعيب من يعرف بالبدعة فهذا مفهوم على الضرورة من الشرع المبتدع
وهو غير واقع في محل الظن وذم رسول الله صلى الله عليه وسلم البدعة علم تواتر
بمجموع اخبار يفيد العلم القطعي جملتها وان كان الاحتمال يطرق الى احادها
وذلك لعلمنا بشجاعة علي كرم الله وجهه وسخاوة حاتم وتزوج رسول الله
بعائشة وما جرا لجراة فانه علم قطعا باحاد اخبار بلغت في الكثرة مبلغا
لا يحتمل كذب ناقليها وان لم يكن احاد تلك الاخبار متواترة وذلك مثل ما روي
انه عليه السلام قال عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا
عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة
وكل ضلالة في النار وقال عليه السلام اتبعوا ولا تبتدعوا فانما هلك من كان قبلكم
بما ابتدعوا في دينهم وتركوا سنن انبيائهم وقالوا بارائهم فضلوا واضلوا
وقال عليه السلام اذا مات صاحب بدعة فقد فتح على الاسلام فتح وقال عليه
السلام من مشى الى صاحب بدعة ليوقره فقد اعان على هدم الاسلام وقال
عليه السلام من اعرض عن صاحب بدعة بغضا له في الله ملا الله قلبه امنا وايمانا
ومن اتهر صاحب بدعة رفع الله له مائة درجة ومن سلم على صاحب بدعة او لقيه
بالبشر او استقبله بما يسره فقد استخف بما انزل الله على محمد وقال عليه

السلام ان الله لا يقبل لصاحب بدعه صوما ولا صلاة ولا زكاة ولا حجا
ولا عمره ولا جهادا ولا صرفا ولا عدلا ويخرج من الاسلام كما تخرج الشعره من
العجين وهذا واشباهه مما جاوز حد الحصر
فاذا علما ضرورة ان كون البدعه مذمومه وللزم الدليل على الاصل الثاني
وان هذا البدعه والعباده لبدعه عباره عن كل محدث فلم قال الشافعي الجماعه
في التراويح بدعه حسنه وخوض الفقهاء في تعاريع الفقه ومناظراتهم فيها مع
ما اليه يؤوله من تعقيد وتسلسل وفساد وضع وتركيب وتعديه وفنون مجادله
ومادتها يلزم كون جميع ذلك بدعه لانه لم يؤثر عن الصحابه فيه شيء واذا لم
يلزم ذلك قلنا البدعه المذمومه ما رفع سنه ماثوره ولا نسلم ان هذا رافع
لسنه ماثوره ثابته لانه محدث ما خاض فيه الاولون امتثالا لشغالهم بما
هو اهم منه او لسلامه القلوب في العصر الاول عن الشكوك والترددات
فامتنعوا عن الخوض فيه من بعدهم لحدوث الاهواء والبدع ومسيس الحاجه
الى امطالها واحكام منتحلها فالجواب ان مادتموه ان البدعه المذمومه
كل محدث رفع سنه قديمه هو الحق وهذه بدعه رفعت سنه فذلك اذ
كانت سنه الصحابه المنع عن الخوض فيه وزجر من سأل عنه والمبالغه في
ماوسه ومنعه وفتح باب السؤال عن هذه المسايل وخوض العوام في
غمر هذه المشكلات على خلاف ما تواتر عنهم وقد صح ذلك عن الصحابه بتواتر
النقل عنهم من التابعين ونقله الاثار وسير السلف صحة لا تطرق اليها شاك
كما تواتر خوضهم في مسايل الفرايض ومسائلها وراتهم في احكام الوقايع الفقهيه

وحصل

وحصل العلم به ايضا باخبار الاحاد فحينئذ لا تطرق الشك الى مجموعها وان
تطرق الاحتمال الى احادها كما ذكرناه في ذم البدعه كما نقل عن عمر رضي الله عنه
انه سئل عن اية من متشابهات فعلاه بالدره وكما روي ان سبيعا لما
سأله عن القرآن امخلوق هو ام لا قال ابو هريره لست جالسا عندك لما تسأل
عن ذلك وهو امير المومنين فعجب منه فاخذ بيده حتى جاء الى علي كرم الله وجهه
فقال يا ابا الحسن اسمع ما يقول هذا فقال ما تقول يا امير المومنين قال سئل
عن القرآن امخلوق هو ام غير مخلوق فوجم علي وطاطا راسه ثم رفع راسه
وقال سيكون هذا في اخر الزمان ولو وليت من امره ما وليت
لضربت عنقه وقد روي احمد بن حنبل هذا الحديث عن ابي هريره فهذا قول
في هذه المسايل بحضور عمر وابي هريره ولم ينقل ولا احد ممن بلغه ذلك من
الصحابه ولا عرفه علي في نفسه ان هذا السؤال في مسئله دينيه ويعرف
الحكم دلائل الشرع وطلب معرفته لصفه القرآن الذي هو المعجز الدال على صدق
الرسول بل هو الدليل المعرف لاحكام التكليف فلم يستوجب طالب هذه المعرفه
والسائل عنها هذا التشديد فانظر الى صدق فراسته وان ذلك فرع لباب
الفتنه وان ذلك سيفتشر في اخر الزمان الذي هو موسم الفتن ومظنتها
بوعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانظر الى تشديده وقوله لو وليت من امره
ما وليت لضربت عنقه فمثل اولئك السادة الاكابر الذين شاهدوا الوحي
والتنزيل واطلعوا على اسرار الدين وحقائقه وقد قال صلى الله عليه وسلم لو لم
ابعث لبعثت يا عمر وقد قال في علي انا مدينة العلم وعلي بابها يؤتى

السّايل عن مثل هذا السّوال ثم يزعم من بعدهم من المشغوفين بعالم الكلام
والمجادله ومن لو انفق ما في الارض جميعًا ما بلغ مدّ احدهم ولا نصيفه انّ
الحقّ والصّواب قبول هذا السوال والخوض في الجواب وفتح هذا الباب ثمّ
نعتقد فيه انه محق وفي عمرو وعلي انهما مبطلان هيهات هيهات ما ابعد
عن التحصيل وما اخلا عن الدين من قاس الملئكه بالحدادين وربّ المجادلين
على الايمه الراشدين والسلف الصّالحين فاذا قد عرف على القطع ان هذه
بدعه مخالفه لسنّه السّلف الخوض الفقهاء في التّفاصيل والتفاريع فانّ
ذلك وان كان محدثا فليس ذلك مخالفا لسنّه السلف فانقل عنهم زجرهم عن
الخوض فيه بل معلنهم في الخوض في مسايل الفرايض وغيرها فاما ما ابتدع
من فنون المجادلات فهي بدعه مذمومه عند اهل التحصيل ذكرنا ذمّها في
كتاب قواعد العقايد من كتب احياء علوم الدين واما مناظراتهم ان كان القصد
منها التعاون على البحث عن ماخذ الشرع ومدارك الاحكام فهي سنّه
السلف فلقد كانوا يتشاورون ويتناظرون في المسايل الفقهيّه كما نقل
في مسالة الجد ومعرات الام مع الزوج والاب ومسايل سواها نعم ان ابتدعوا
الفاظا وعبارات للتنبيه على مقاصدهم الصحيحه فلا حرج فيها بل هي
مباحه لمن يستحسن بها ويستعملها وان كان مقصدهم الافحام دون الاعلام
والالزام دون الاستفهام فلا يبدعه على خلاف السنّه الماثوره

الباب الثالث

في فصول متفرقه واصوله شتّا من هذا الفنّ فان قال فايل ما الذي دعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى اطلاق هذه الالفاظ الموهمه مع الاستغناء عنها او

كان لا يدري انها توهم التشبيه وتخلط وتفوّضهم الى اعتقاد الباطل في
ذات الله سبحانه وصفاته حاشى منصب النبوّه ان يخفى عليه ذلك او عرف
لكن لم سال يحصل الجاهل وضلاله الضّلال فهذه ابعد واشنع لانه تعث
شارعًا شارحًا مبيّنًا ملبسًا ملغزًا فهذا اشكال له وقع في القلوب حتى
جرّ بعض الخلق الى سوء الاعتقاد وقالوا لو كان نبيًا لعرف الله سبحانه ولو
عرفه لما وصفه بما يستحيل في ذاته وصفاته وقاد طايفه اخرى الى اعتقاد
الظواهر وقالوا لو لم يكن حقًا لما ذكره لذلك مطلقا ولعدل عن هذه الالفاظ
الى غيرها او فوّضها لما يزيل الاوهام مما سيسال حال هذا الاشكال العظيم وقعه
في القلوب الذي يحيل مثيله في الصدور **الجواب** ان هذا الجواب يخال عند
اهل البصاير وسانه ان هذه الكلمات ما جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ذكرها
دفعه واحده وانما تلون جمعها موهما للتشبيه وقد بيّنا ان الجمع من التاثير
والابهام والتلبيس على الافهام ما ليس لاحادها المتفرقه وانما هي كلمات وردت
في جميع عمره في اوقات متباعده واذا اقتصر منها على ما في القران والاخبار المتواتره
رجعت الى كلمات يسيره معدوده وان اضيفت اليها الاحاد الصحيحه فهي
ايضا قليله وانما الثوا بالروايات الشاذه البعيده الضعيفه التي لا يجوز
الالتفات اليها ثم ما تواتر منها او صح نقله عن العدول فهو احاد كلمات ولم يذكر
رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمه منها الا مع قراين واشارات ورموز تزيل عنها
ابهام التشبيه ادركها الحاضرون المشاهدون فاذا نقلت الالفاظ مجرّده
عن تلك القراين ظهر الابهام واعظم القراين في زوال الابهام المعرفه السابقه بتقدس

الله عز وجل عن قبول معاني الطواهر ومن سبقت معرفته بذلك كانت تلك
المعرفه ذخيره له راسخه في نفسه معرفه بكل ما يسمع فينحق بها الابهام
ايحاق ولا يشكل فيه ويعرف هذا بامثله حصر المثال الاول انه تعالى الله
عليه وسلم سمى الكعبه بيت الله تعالى واطلاق هذا يوهم عند الصبيان ومن
يقرب درجته منهم ان الكعبه وطنه ومثواه ومستقره والعوام الذين
اعتقدوا انه في السماء وان استقراره على العرش يسبق في حقهم هذا الابهام
على وجه لا يشكون فيه فلو قيل لهم ما الذي دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هذا
اللفظ الموهم المخيل الى السامع ان الكعبه مسكنه وموطنه لبادروا جميعهم
وقالوا انما توهم هذا في حق الصبيان والحمقا واما من تكرر على سمعه انه مستقر
على العرش فلا يشكل عند سماع اللفظ انه ليس المراد به مسكنه ومثواه بل يعلم
على البديهيه ان المراد بهذه الاضافه نوع من التشريف او معنى اخر سوى ما
وضع له لفظ البيت المضاف الى ربه وساكنه فقد كان اعتقاد هذا العامي
انه على العرش افاده علما قطعيا بانه ما اريد بكون الكعبه بيته انه مثواه
وانما يوهم في حق من لم يسبق الى هذه العقيده فكذا الخاطب رسول الله صلى الله عليه
وسلم بهذه الالفاظ جماعه سبقوا الى علم التقديس ونفي التشبيه وانه منزه
عن الجسميه وعوارضها فان كل قرينه قطعيه منزله للابهام لا بقي معها شكل
وان جاز ان يبقى لبعضهم تردد في تاويله وتعيين المراد به من جمله ما يحتمله اللفظ
ويليق بجلال الله تعالى المثال الثاني فقد بان ان الفقيه اذا تردد في كلامه
لفظ الصوره للمسئله بين بديي الصبي والعامي الذي لا يفهم معنى صوره

المسئله

المسئله ظن الصبي والعامي ان المسئله شئ له صوره وفي ملك الصوره
انف وفم وعين على ما عرفه واستمر عنده من معنى الصوره المعرفه واما
من عرف حقيقه المسئله وانها عباره عن علوم مرتبه ترتيبا مخصوصا
فلا تصور ان يتوهم المسئله عينا وانفا وفما وصوره من جنس صور الاجسام
والانسان بل يكفيه بان المسئله منزهه عن الجسميه وعوارضها فكذلك
معرفه نفي الجسميه عن حقيقه الالهيه وتقديسها عنها بلون مرتبه في كل
مستنبط فيفهم معنى الصوره في قوله خلق ادم على صورته ويتعجب العارف
بتقديسه عن الجسميه ممن يتوهم على الله الصوره الجسمانيه كما يتعجب ممن يتوهم
المسئله الواقعه صوره جسمانيه المثال الثالث اذا قال قائل بين يدي الصبي
بغداد في يد الخليفه ربما اوهم ذلك عنده ان بغداد شئ في اصابع الخليفه
وانه قد احتوى عليها بجوانحه كما يحتوي على حجر او مدر ولذلك ترى العامي
لا يفهم المراد بلفظ بغداد اما من علم ان بغداد عباره عن بلده لبيض واسعه
الاكناف فلا تصور ان يعترض على قائله ويقول لم قلت بغداد في يد الخليفه
وهذا قد يفضي الى الجهل وبوهم خلاف الحق حتى يعتقد ان بغداد بين اصابعه
بل لو اعترض لهذا القيل له ما سليم القلب هذا انما يوهم الجهل عند من لم يعرف
حقيقه بغداد اما من يعلم ذلك فيما لضروره يعلم انه ما اريد هذه اليد العضو
المشتمل على الكف والاصابع بل معنى اخر ويحتاج في فهمه الى قرينه سوى
هذه المعرفه فلقد لجميع الالفاظ الموهمه في الاخبار يكفي في دفع ايهامها
قرينه واحده وهي معرفه الله تعالى وانه ليس بجسم وليس من جنس الاجسام وهذا

مما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم بيانه في أول بعثته في أول قبل النطق بهذه
الالفاظ **مثال رابع** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسخائه اطولكن يدا
اسرع لحاقا بي فكان بعض نسائه تعرف الطول بالمساحة ووضع
اليد على اليد حتى ذكر لهن انه اراد بذلك السماحة والجود دون طول العضو
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر هذه اللفظة مع قرينة افهم بها ان المراد
الجود والتعيين بطول اليد عنه فلما نقل اللفظ مجردا عن القرينة حصل
منه الايهام فلا يمكن لاحد ان يعترض على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطلاقة
لفظا جهد بعضهم معناه انما ذلك لانه اطلق اطلاقا مفهما في حق الحاضرين
مقرونا مثلا بذكر السخاوة والناقل قد ينقل اللفظ مما سمعه ولا ينقل القرينة
اذ كانت بحيث لا يمكن نقلها او ظن انه لا حاجة الى نقلها وان من سمع ذلك
يفهمه كما فهمه لما سمعه وربما لا يشعر ان فهمه انما كان بسبب القرينة
فاقتصر على نقل اللفظة فتمام هذه الاسباب نقلت الالفاظ مجردة عن
قرائنها فقصرت عن الفهم مع ان معرفة التقديس قرينة مجردة كما فيه
في نفي الايهام وان كان ربما لا يكفي في تعيين المعنى المراد به فهذه الدقائق
لا بد من التنبيه لها **مثال خامس** لو قيل بين يدي صبي او من لم تمرن منه
رحمته ممن لم يمارس الاحوال ولا عرف العادات في المجالس فلان
دخل المجمع وجلس فوق فلان لوهم السامع الغبي انه جلس على راسه او على
مكان فوق راسه ومن عرف العادات وعلم ان المراد به القرب الى الصدر
لانه اعلى في الرتبة فان الفوق عبارة عن العلو يفهم منه انه جلس اقرب

مثال سادس

الى الصدر

الى الصدر والاعتراض على من خاطب بهذا الكلام اهل المعرفة بالعادات من حيث
انه يجهل به الصبيان والاغبياء اعتراض باطل لا اصل له ومثل ذلك كثيرة
لا تتناهى ومن لم يقنع بما ليسير لا يزيده الكثير الا عيا وجهلا فقد فهمت علي
القطع بهذه الامثلة ان هذه الالفاظ الصريحة انقلبت مفهوماتها عن
اوضاعها الصريحة لتجرد قرينة رحمت بذلك القرائن الى معارف سابقة ومقترنة
ولذلك هذه الظواهر الموهمة انقلبت عن الايهام بذلك القرائن الكثيرة التي
بعضها هي للعارف والواحد منها معرفتهم بانهم لم يومروا بعبادة الاصنام وان
من عبد جسما فقد عبد صنما كان للجسم صغرا او كبيرا صحيحا او سقيما لا فلا
او عاليا على الارض او على العرش وكان نفي الجسمية ونفي لوازمها معلوما لكافتهم
على الضرورة باعلام رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد بالتنزيه لقوله تعالى
ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ونحو ذلك فلا يجعلوا لله اندادا وانتم
تعلمون والفاظ الشرع لا حصر لها مع قرائن قاطعة لا تخفى حالتها وعلى ذلك
عالما لا ريب فيه وكان هذا كافيا في تعريفهم استحالة يد هي عضو مركب من لحم
ودم وعظم او غير ذلك في سائر الظواهر فانها لا تدل على الجسمية وعوارضها
لو اطلقت على جسم فاذا اطلقت على غير جسم علم مراده وانه لم يرد به ظاهره بل
معنى اخر مما يجوز على الشاهد وربما تعين هذا المعنى وربما لا تعين فهذا ما
ينزل هذه الاشكال فان قيل فلم يذكر بالفاظ ناصة عليها بحيث لا يوهم ظاهرها
جهلا لا في حق العالم ولا في حق الصبي والغبي قلنا انما كلم الناس بلغة العرب
وليس في لغة العرب الفاظ ناصة على تلك المعاني ولغة يكون لها خصوص وواضع

اللغه لم يفهم تلك المعاني فكيف وضع لها النصوص بل يجيء لمعان ادركت بنور
النبوة خاصة او بنور العقل بعد طول النظر والبحث وقد ايضا في بعض تلك
الامور ولا في كلها فلما لم يكن لها عبارة موضوعة كانت استعارات الالفاظ من
موضعها لعذر ورد في حق الناطق بتلك اللغه كما يستغنى عن ان يقول صورة هذه
المسئله كذا وهي تخالف صورة المسئله الاخرى وهي مستعارة من الصورة
الجسمية بينه وبين واضع اللغه لم يضع لهذه المسئله وخصوص تربيعها اسما نصا
اما لانه لا يفهم المسئله وحقيقتها وفهمها ولكنه لم يحصرها او حصرها ولكنه لم
يضع له لفظا خاصا اعتمادا على امكان الاستعارة او علم انه عاجز عن ان
يضع لكل معنى لفظا خاصا ايضا لان المعاني غير متناهية العدد والموضوعات
بالضرورة يجب ان تناهي فتبقى معاني لا نهاية لها يجب ان تستعار اسماؤها من
الموضوع فالتقى واضع اللغة ومتناول اللغات اشد قصورا من لغة العرب فهذا
وامثاله من الصوره يدعوا الى الاستعارة ممن يتكلم بلغة قوم اذ لا يمكن ان
يخرج عن لغتهم لكن ويجوز الاستعارة حيث لا ضروره اعتمادا على القرائن
فانا لا نفرق بين ان نقول القابل جلس زيد فوق عمرو وبين ان نقول
جلس اقرب منه الى الصدر وان بغداد في ولاية الخليفة او في يده اذ كان
الكلام مع العقلاء وليس في الامكان حفظ الكلام عن اوهام الصبيان والجهال
والاشتغال بالاحتراز عن ذلك ركاكة في الكلام وسخافة في العقل وثقل في
اللفظ فان قيل فلم لم يكشف الغطاء عن ذات الاله ولم يقل انه موجود ليس بجسم
ولا جوهر ولا عرض ولا هو داخل العالم ولا خارج عنه ولا هو متصل ولا هو

منفصل

منفصل ولا هو في مكان ولا في جهة بل الجهات كلها خالية عنه فهذا هو الحق عند
قوم والافصاح عنه لذلك كما افصح عنه المتكلمون ممكن ولم يكن في عبارته
صلوات الله عليه قصور ولا في دعوته عن كشف الحق فتور ولا في معرفته تقاعد
فلماذا ترى هذا حقيقة الحق اعتذر بان هذا لو ذكر لنفر الناس عن قبوله ما
ولبادروا بالانكار وقالوا هذا عين المحال ووقعوا في التعطيل في حق العامة الا
الاقلين وقد نعث داعيا للخلق الى سعادة الاخرة رحمة للعالمين فكيف ينطق
بما فيه هلاك الاكثرين بل امة الا يعلم الناس الا قدر عقولهم وقد قال عليه
السلام حدث الناس بحديث لا يفهمونه كان فتنة او لفظ هذا معناه فان
قيل ان كان في المبالغة في التنزيه خوف الفتنة والتعطيل بالاضافة الى البعض
ففي استعمال الالفاظ الموهمة خوف التشبيه بالاضافة الى البعض قلنا ينهما
فرق من وجهين لاحدهما ان ذلك يدعوا الى التعطيل في حق الاكثرين وهذا
يدعوا الى التشبيه في حق الاولين واهل الصدر اولا بالاجتناب الثاني
ان علاج وهم التشبيه اهون من علاج التعطيل لانه يكفي ان يقال مع هذه
الظواهر ليس لمثله شئ وانه ليس بجسم ولا مثال للاجسام واما اثبات موجود
في الاعتقاد على ما ذكرناه في المبالغة في التنزيه شديد جدا لا يقبله واحد
من الالف لا سيما الامة الامية العربية فان قيل اليس عن الفهم هلك بعض عذر
الانبياء في ان يثبتوا في عقايدهم امورا على خلاف ما هي عليه ليست من اعتقادهم
في اصل الالهية حتى يكون اعتقادهم مثلا ان الله مستقر على العرش وانه
ساكن في السماء وانه فوقهم فوقية المكان لا فوقية الرتبة قلنا معاذ الله ان يظن

اوتهم بنبي صادق تصف لستو بغير ما هو متصف به وان كان ذلك يكفي في
اعتقاد الخلق لا مال تاثير قصور الخلق في ان تذكر لهم ما يطيقون فهمه وتكف
عنهم ما لا يفهمون فلا يعرفهم بل يسئل عنهم وانما نطق به معجز من يطيقه ويفهمه
ويحصل في ذلك علاج عجز الخلق وقصورهم ولا ضروره في تفهيم خلاف الحق
قصدا الى التجهيل لا سيما وصفات لستو يعم به ضروره في استعمال الفاظ مستعاره
ربما غلط الاغبياء في فهمها ودلك لقصور اللغات وضروره المحاورات فاما تفهيم
خلاف الحق قصدا الى التجهيل فلا يجوز بحال سواء فرض فيه مصلحه او لم تفرض
فان قيل قد جعل اهل التشبيه جهلا يستند الى الفاظه وعلم ان الفاظه في
الظواهر بعضي الى جهلهم ورضي به فهما جاء لفظ يجهل نسب اليه ولم يفترق
الحال بين ان يكون مجرد قصد الى التجهيل وبين ان لا يقصد التجهيل فهما
حصل التجهيل فهو عالم به وراض قلنا لا نسلم ان الجهل والتشبيه حصل
بالاضافة بل بتقصيرهم في تفتيش معرفه الصدق وتقدمته على النظر في الالفاظ
ولو حصلوا تلك العلوم التي دللنا عليها وقدموها على البحث عن الالفاظ لما جهلوا كما
ان من حصل علم التقديس لم يجهل عند سماعه ان اللعبه بين لسدوس حصال
العلم بحقيقه المسئله لم يجهل عند سماعه ان صوره المسئله لذابل الواجب
عليهم تحصيل هذا العلم ثم مواجهه العلماء اذا سئلوا في ذلك ثم لم تفتش عن التاويل
والزامهم التقديس اذا رسم لهم العلماء فاذا لم يفعلوا جهلوا او علم الشارع بان
الناس من عاداتهم الكسل والتقصير والفضول بالخوض فيما ليس من شانهم ليس
رضى بذلك ولا سعيا في تحصيل الجهل ولكنه رضي بقضاء لستو في تقدير

وقسمته

وقسمته حيث قال وتمت كلمه ربك لاملان جهنم من الجنه والناس اجمعين وقال
تعالى ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا
مومنين وقال تعالى وما كان لنفس ان تومن الا باذن فهذا هو القهر الالهي في
نظره الخلق ولا قدره للانبياء في تغيير سنته لا تبديل لها **فصل** لعله يستقل
الالف ولا يستثقل عن الجواب من ان يعنى وقد شاع في البلاد هذا الاختلاف
التعصبات فكيف سبيل الجواب اذا سئل عن هذه المسايل قلنا الجواب
ما قال الملك في مسئله الاستواء قال الاستواء معلوم والكيفيه مجهوله والايمان
به واجب والسوال عنه بدعه فنذكر هذا الجواب في مسئله تسلك عنها العوام
لتحسم سبيل الفتنه ولا يفتح للعوام ورطه للخطر فان قيل فاذا قال قايل ما
قولكم في الاستواء والعوف واليد والاصبع فماذا نجيب قلنا سبيل الجواب
ان نقول الحق ما قال الرسول وقال استوى ولقد صدق حيث قال الرحمن على العرش
استوى ونعلم قطعا انه ما اراد الجلوس والاستقرار الذي هو صفه الاجسام
ولا ندري ما الذي اراده ولم يكلف معرفته ولقد صدق حيث قال وهو القاهر
فوق عباده وفوقيته المكان محال فانه كان قبل المكان وهو الان على ما عليه
كان واذا لم يرد هذا قلنا ما الذي اراده ولم يكلف معرفته وليس علينا وعليك
ايها السايل معرفته ولذلك نقول لا يجوز اثبات اليد والاصبع مطلقا بل
يجوز النطق بما نطق به رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى الوجه الذي نطق به من غير
زياده ولا نقصان ولا جمع وتفريق وتاويل وتفسير كما سبق ونقول صدق
حيث يقول خمر طينه ادم بيده وحيث قال قلب المومن بين اصبعين من اصابع

الرحمن وغيره من يذلك ولا نريد ولا ننقص وننقل حماد وي ونقطع نفي العضو المركب
من العصب واللحم والدم وسائر الاجسام واذا قيل القران قديم او مخلوق قلنا
هو غير مخلوق لقول عليه السلام القران كلام الله غير مخلوق فان قيل الحروف قديمة
ام لا قلنا في الجواب عن هذه المسئلة لم يتكلم فيها الصحابة ولم يخوضوا فيها والخوض فيها
بدعة فلا تسألوا عنها فان وقع انسان في بلد غلب عليه الحشوية والعوام
لقول بقدم الحروف وسئل المضطر الى الجواب ان عنيت بالحروف نفس القران
فالقران قديم وان اردت غير القران وصفات الله تعالى فما سوى الله تعالى وصفاته محدث
ولا نزيد عليه لان تفهيم العوام حقيقة هذه المسئلة عسير جدا او لو قالوا فقد
قال صلى الله عليه وسلم من قرأ حرفا من القران فله كذا فاثبت الحروف للقران ووصف
القران بانه قديم فيلزم منه ان الحروف قديمة قلنا لا نزيد على ما قاله الرسول وهو
ان القران غير مخلوق فهذه مسئلة وان في القران حروفا فهذه مسئلة ثانية اما
الحروف قديمة فهذه مسئلة ثالثة فلا نزيد هذا ولا نقول به ولا نزيد على ما قاله
الرسول عليه السلام فان زعم انه يلزم من المسئلتين السابقتين هذه المسئلة الثالثة
قلنا هذا قياس التعريج وقد بينا انه لا سبيل الى القياس والتعريج بل يجب
الاقتصار على ما ورد ولذلك اذا قالوا عرب بعد القران قديمة لانه قال القران
قديم وقال تعالى انا انزلناه قرانا عربيا فالعربي قديم فنقول اما ان القران
عربي مخصص فحق اذ نطق به القران والقران قديم نطق به الرسول واما ان
عربية القران قديمة فهذه مسئلة ثالثة لم يرد فيها انها قديمة فلا يلزم
القول بها فعلى هذا الوجه فليحم العوام والحشوية عن التصرف فيه ومنعهم عن

القياس والقول به بل نزيد في التضييق على هذا ونقول اذا قال القران
كلام الله غير مخلوق لا نرخص في ان نقول القران قديم ما لم يرد لفظ القديم اذ
فرق بين العدم وغير مخلوق اذ يقال كلام فلان غير مخلوق اي غير موضوع
وقد يقال المخلوق بمعنى المختلق فلفظ غير المخلوق تتطرق اليه هذا ولا
تتطرق الى لفظ القديم فبينهما فرق ونحن نعتقد قدم القران لا بمجرد هذا
اللفظ فان هذا اللفظ لا ينبغي ان يحرف ويستدل وتفسر ويصرف بل يلزم ان
نعتقد انه حق بالمعنى الذي اراده وقال من وصف ان الحرف غير مخلوق
من غير تفصيل نص فيه مقصود فقد ابدع وزاد وما عن مذهب السلف وحاد

فصل فان قيل من المسايل المعروفة قولهم ان الايمان قديم فاذا سئلنا عن
فيما اذا اجيب ولينا ان ملكنا زمام الامر واستولينا على السايل منعناه عن
هذا الكلام التخييف الذي لا جدوى له وبينا ان هذا بدعة وان هنا مغلوبين
في بلادهم فنجيب ونقول ما الذي اردت بالايمان ان اردت به شيئا من القران
او من صفات الله تعالى جميع صفات الله قديمة وان اردت شيئا من معارف الخلق
وصفاتهم فصفاتهم مخلوقة وان اردت ما ليس صفة للخلق ولا صفة للخالق فهو
غير مفهوم ولا متصور وما لا يفهم ولا يتصور دوامه ليف يفهم حكمه في القدم
والحدوث والاصل زجر السايل والسكوت عن الجواب وهو مقر مذهب
السلف فلا عدول عنه الا لضرورة وسبيل المضطر ما ذكرناه فان وجدنا دهيا
مستعدا للحقايق كشفنا الغطا عن المسئلة من الاشكال في القران وقلنا له
اعلم ان كل شئ فله في الوجود اربع مراتب وجود في الاعيان ووجود في الاذهان

ووجود في اللسان ووجود في البياض المكتوب عليه كالنار مثلاً فان لها وجودا
في التنور ولها وجود في البال والذهن واعني لهذا الوجود العلم بصوره النار وحقيقتها
ولها وجود في اللسان وهي الكلمه الدالة عليها اعني لفظ النار ولها وجود في البياض
المكتوب عليه بالرقوم بالاجزاء وصفته خاصه للنار كالقديم للقران والكلام
الستنو والمحرق من هذه الجمله التي في التنور دون الذي في الاذهان ودون
الذي في اللسان وعلى البياض اذ لو كان المحرق الذي في البياض او اللسان لا
حرق ولكن لو قيل لنا النار محرقه قلنا نعم فان قيل لنا كلمه النار محرقه قلنا
لا فان قيل حروف كلمه النار محرقه وهي النون والالف والراء قلنا لا فان قيل رقوم
هذه الحروف على البياض محرق قلنا لا فان قيل المذكور بكلمه النار والمكتوب
بكلمه النار محرق قلنا نعم لان المكتوب والمكتوب لهذه الكلمات هو ما في التنور
وما في النور محرق ولذلك ما لحن فيه القدم في وصف كلام الستنو كالاحراق
في وصف النار وما يطلق عليه اسم القران على اربع مراتب او لها وهي الاصل
قائم بذات الستنو ايضا هي وجود النار في التنور وذلك المثل الاعلى لكن لا بد من هذه
الامثله في تفهيم العجزه والقدم وصف خاص لهذا الثابت بوجوده العلمي في
اذهاننا عند العلم قبل ان سطق بلساننا ثم وجوده في لساننا بتقطيع اصواتنا
ثم وجوده في الاوراق بالكتبه فاذا سئلنا عما في اذهاننا من علم القران قبل
النطق به قلنا علمنا صفتنا وهي مخلوقه للمن المعلوم قديم واذا سئلنا عن
صوتنا وحركه لساننا قلنا حادث فصوت الانسان يوجد بعده وما هو بعد
الحادث حادث بالضروره والمن منطوقنا ومذكورنا ومقروئنا ومتلوئنا لهذه الاصوات

الحادثة

الحادثة قديم مما اذا ذكرنا حروف النار بلساننا كان المذكور لهذه الحروف
محرقا واصواتنا وتقطيعها غير محرق الا ان نقول فاذا حروف النار عباره
عن نفس النار فنقول ان كان لذلك لحروف النار محرقه وحروف القران
ان كانت عباره عن نفس القران فهي قديمه ولذلك المحطوط من رقوم النار
والمكتوب به محرق لان المكتوب به هو نفس النار واما الرقم الذي هو
صوره النار غير محرق فانه في الاوراق من غير احراق واحتراق فهذه
اربع درجات في الوجود تشكل على العوام ولا يدركون فهم تفاصيلها وكل
كل واحد منها فلذلك لا يخوضون بهم فيها فالنار من حيث انها في التنور توصف
بانها محرقه وخامده ومشتعله ومن حيث انها في اللسان توصف بانها عجمي
وتركي وعربي وكثير الحروف وقليله وما في السور لا ينقسم الى العربي والتركي
وما في اللسان لا يوصف بالجمود والاشتعال واذا كان مكتوبا على البياض يوصف
بانه احمر واخضر واسود وانه مخطط بقلم المحقق والثلث والرقاع او قلم النسخ
وهو في اللسان لا يمكن ان يوصف بذلك واسم النار مطلق على ما في التنور وما
في القلب واللسان والقرطاس لكن باشتراك الاسم فاطلاق على ما في التنور
حقيقه وعلى ما في الذهن من العلم لا بالحقيقه لكن على معنى انها صوره محاكيه
للنار الحقيقي او الاسنان وما في اللسان من الكلمه بينهما ما سمه معنى ثالث وهو
انه دلاله دالة على ما في الذهن وهذا يختلف بالاصطلاحات والاول والثاني
لا اختلاف فيه وما في القرطاس يسمى بارا لمعنى رابع وهو انها رقوم تدل باصطلاح
على ما في اللسان ومجموعهم اشتراك لفظ القران والنار وكل شئ من هذه الامور الاربعه

فاذا ورد في الخبر ان القران في قلب الجيد وانه في المصحف وانه في لسان القاري
وانه صفة في ذات الله تعالى صدق في الجميع وفهم معنا الجميع ولم تتناقض عنده الاخبار
وصدق بالجميع مع الاحاطة بالمراد وهذه امور جليه دقيقه الاجلى منها عند
الفطن الذكي الادق منها عند البليد الغبي فحق البليد ان يمنع من الخوض فيها
ويقال له هل القران غير مخلوق واسكت ولا ترد عليه ولا تعقب ولا تفتش
عنه ولا تبحث واما الذكي فيفرح عنه غمة هذه الاشكال في الحاله ويوصى بان
لا يحدث العامي وانه لا يكلف ما ليس في طاقته وهذا جميع مواضع الاشكال في
الظواهر فلها حقيقه جليه لا ريب العصابر ملتبسه على الصبيان وللعوام
ولا ينبغي ان يظن باكابر السلف عجزهم عن معرفه هذه الحقيقه وان لم يحرروا
الفاظها لحرر صنعه ولكنهم عرفوه وعرفوا عجز العوام فسئلوا عنه فلم
يجيبوا ونهوا عن الخوض فيه ولم يعنفوا واسكتوهم وذلك غير الصواب والحق ولا اعني
باكابر السلف الاكابر من حيث الجاه والاشتهار ولكن من حيث الغوص على المعاني
والاطلاع على الاسرار وعند هذا ربما انقلب الامر في حق العوام واعتقدوا في
الاشهر الابرد سبب اخر من اسباب الضلال **فصل** فان قال قايل العالم
اذا منع البحث والنظر ولم يعرف الدليل كان جاهلا بالمدلول وقد امر الله تعالى كافه
عباده بالايمان به ومعرفته والتصديق بوحدوده اولا وتقديسه عن سمات
الحوادث ومشابهته غيره ثانيا وبوحدانيته ثالثا وبصفات من العلم والقدره والجود
المشيه وغيرها رابعا وهذه الامور لست ضروريه فهي اذا مطلوبه وكل علم
مطلوب فلا سبيل الى اقتناصه وتحصيله الا بشبك الادله فلا بد من النظر في

الادله

الادله والتفطن لوجه دلالتها على المطلوب وكيف انتاجها له ودلالة لا يتم الا بمعرفة
شروطها وكيفية ترتيب المقدمات واستنتاج النتايج ويستجر ذلك بالضروره
شيا فشيا الى تمام البحث واستيفاء علم الكلام الى اخر النظر في علم المعقولات
وذلك يجب على العامي ان يصدق الرسول عليه السلام بما جاء به ويصدقه ليس ضروره بل
هو بشر كسايير الخلق فلا بد من دليل يميزه عن غيره ممن تحدى بالنبوه كاذبا ولا
يمكن ذلك الا بالنظر في معجزته ومعرفه حقيقه المعجزه وشروطها الى اخر النظر
في النبوات وهو علم الكلام فاذن الواجب على الخلق الايمان وهو عباره عن
تصديق جازم لا تردد فيه ولا يشعر صاحبه بجواز وقوع الخطا فيه وهذا التصديق
يحصل على ستت مراتب الاولى وهي افضلها ما يحصل بالبرهان المستقصى المستوفي
شروطه المحرر اصوله ومقدماته درجه درجه وخطوه خطوه حتى لا يبقى للاحتمال مجال
وهكن التباس وذلك هو الغايه القصوى وربما يتفق في كل عصر واحد او اثنان ممن
ينتهي الى ملكة الدرجه وقد يخلو العصر عنه ولو كانت النجاه مقصوره على سبيل هذا
المعارف لقلت النجاه **وقل الناجون** الثانيه ان يحصل بالادله الرسميه الكلاميه المبنيه
على امور مسلمه تصدق بها لاشتهارها عند اكابر العلماء وشياعها وانتشارها
النفوس عن ابداء المراء فيها وهذا الجنس ايضا يفيد في بعض الامور وفي حق بعض
الناس تصديقا جازما لا يحتمل ان يشعر صاحبه بامكان خلافه اصلا والثالثة ان يحصل
التصديق بالادله الخطابيه التي جرت العاده باستعمالها في المخاطبات والمحاورات
الجاريه في العادات ودار تفيد في حق الاكثرين تصديقا يبادي الراي وسابق الفهم اذا
لم يلق الناظر مشحونا بتعصب ورسوخ اعتقاد على خلاف مقتضى الدليل ولم يكن

تحدي

المستمع مستغرقا متكلف المماراة والتشدد ومتبجحا لجدل المجادلين في العقايد
والتادلة القران من هذا الجنس من الدليل الظاهر المفيد للتصديق لقولنا لا ينتظم
تدبير المنزل لمدبرين لو كان فيها الهة الا الله لفسدتا فحل قلب ما فطر على الفطره
غير مشوش بمماراة المجادلين يسبق من هذا الدليل الى فهمه تصديق جازم بوجود
الخالق لكن ربما تشوشه عليه مجادل ومقول له لا يبعد ان يكون العالم بين الاهين
يتوافقا ويتعاونا على التدبير ولا يختلفان فيسمعه هذا القدر تشوش عليه
تصديقه ثم ربما يعسر حل هذا السؤال ودفعه في حق بعض الافهام القاصرة فضيق
اليه الشك وتعذر الدفع ولذلك من الجلي ان من قدر على الخلق فهو على الاعاده اقدر
لما قال جل جلاله قل يحييها الذي انشاها اول مره فهذا لا يسمعه احد من العوام
ذكي او غير ذكي الا ويبادر الى التصديق به ويقول نعم ليست الاعاده ابدع من
الخلق من لا شيء بل هي اهون ولكن ان تشوش عليه سؤال دعا يعسر فهم جوابه
والدليل المستوفي هو الذي يفيد التصديق بعد تمام الاسئله وجوابها بحيث لا يبقى
للاحتمال مجال والتصديق يحصل قبل ذلك الرابعه التصديق لمجرد السماع ممن حسن
فيه الاعتقاد بسبب لثره ثنا الخلق عليه فان من حسن اعتقاده في ابيه واستاذه
او في رجل من الافاضل المشهورين فيخبره عن بلوغ شخص وقدوم غايب فيسبق
اليه اعتقاد جازم وتصديق بما اخبر عنه بحيث لا يبقى لغيره مجال في قلبه ويستند
حسن اعتقاده فيه والمجرب بالصدق والورع والتقوي مثل الصديق رضي الله عنه
اذ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكل من يصدق به جزما وقابل له قبولا
مطلقا لا مستند للقبول الا حسن اعتقاده فيه فمثله اذا القى الى العامي اعتقادا

وقال له

وقال له اعلم ان خالق العالم قادر وانه بعث محمدا صلى الله عليه وسلم ورسولا بادر الى التصديق
ولم يخالجه ريب وشك في قوله ولذلك اعتقاد الصبيان في ابايهم ومعلميهم فلا
جزم يسمعون الاعتقادات ويصدقونها ويسمون عليها من غير حاجه الى دليل
وحاجه المرتبه الخامسه التصديق الذي سبق اليه العامي عند سماع الشيء مع قرائن
احوال لا تفيد القطع عند المحقق ولكن تلقى في قلب العامي اعتقادا جازما تاما
اذا سمع بالتواتر موض رئيس البلد ثم ارتفع صراخ وعويل من دار ثم سمع احد
غلمانه يقول انه مات اعتقد العامي جزما انه مات وبنى عليه تدبيره ولا يخطر
بباله ان الغلام ربما قال ذلك من ارجاف سمعه وان الصراخ والعويل لعلة من
غشيه او شده مرض او سبب اخر لكن هذه خواطر بعيده لا يخطر للعوام فيقطع
الاعتقادات الجازمه من قلوبهم وكم من اعرابي نظر الى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
والى حسن كلامه ولطف شمايله واخلاقه فامن به وصدقه تصديقا جزما لم يخالجه ريب
من غير ان طالبه بمعجزه يقينها ويذكر وجه دلالتها الرتبه السادسه ان يسمع القول
فينا سب طبعه واخلاقه فيبادر الى التصديق لمجرد موافقته لطبعه لا من حسن
اعتقاده في قايله ولا من قرينه تشهد له لكن لمناسبته ما في طباعه فالحريص
على موت عدوه قبله وعزله يصدق بجميع ذلك بادني ارجاف ويستمر على اعتقاده
جازما وان اخبر بذلك في حق صديقه او شيء مما يخالف شهوته وهواه توقف فيه
وابا ه بل الا باه وهذه اضعف التصديقات وادنا الدرجات لان ما قبله استند
الى دليل ما وانما كان ضعيفا من قرينه او حسن اعتقاد في المخبر او نوع من ذلك
فهذه امارات يظنها العامي ادله وتعمل في حقه عمل الادله واذا عرفت مراتب

الى التصديق

التصديق فلا ينبغي ان يجاوز ما لعامي الى ما ورد الادلة القرآن وما في معناه من الجليات
المقنعة المسكنة للقلوب المستجرة ملها الى الطمانينة والتصديق وما ورد احاد ليس
على قدر طاقة والتزم الناس امنوا في الصبي وكان سبب ايمانهم مجرد تقليد الابوين
والمعلمين لحسن ظنهم بهم وكثرة ثنايهم على انفسهم وثناء غيرهم عليهم وتشديدهم
النكير بين ايديهم على مخالفيهم وحرمان انواع النوال النازلة ممن لا يعتقد اعتقادهم
وقولهم ان فلانا اليهودي مسخ في قبره كلبا وفلانا النصراني انقلب خنزيرا وحكايات
ومنامات واحوال من هذا الجنس يغرس بها في نفوس الصبيان النفرة منه والميل
الى ضده حتى ينزع الشك بالجلية عن قلبه والتعلم في الصغر كالنقش في الحجر
ثم يقع بشوه عليه فلا يزال يوجد ذلك في نفسه فاذا بلغ استمر على اعتقاده
الحازم وتصديقه المحكم الذي لا مخالجة فيه ربما لو ذلك ترى اولاد النصاري
والروافض والمجوس والمسلمين طلهم لا يبلغون الا على عقايد ابايهم واعتقاداتهم
في الحق والباطل حتى لو قطعوا اربا اربا لما عاوعنها قط ولم يسمعوا عليه دليلا
لا حقيقيا ولا رسميا ولذلك ترى الاماء والعبيد يسبون من المعتزل ولا يعرفون
الا سلام فاذا وقعوا في اسر المسلمين وصحبوهم مدة وراى ميلهم الى الاسلام مالوا
معهم واعتقدوا اعتقادهم وتخلقوا باخلاقهم كل ذلك لمجرد التقليد والتشبه بالغير
والطباع مجبولة على التشبه لا سيما طباع الصبيان والشباب فبهذا يعرف ان
التصديق الجازم غير موقوف على البحث وتحرير الادلة لعلك تقول لا يمكن حصول
التصديق الجازم في قلوب العوام بهذه الاسباب وليس ذلك من المعرفة في شيء وقد
عرف الناس المعرفة الحقيقية دون اعتقاد هو مرجنس الجهل لا تميز فيه الباطل

ان هذا غلط ممن ذهب اليه بل سعاده الخلق ان يعتقدوا الشيء على ما هو
عليه اعتقادا جازما لا تتشعش قلوبهم بالصوره الموافقه لحقيقه الحق حتى اذا ما انكشف لهم الغطاء شاهدوا
الامور على ما اعتقدوها ولم يفتضحوا ولم يحترقوا بنار الخزي والخجلة ولا بنار جهنم ثانيا وصوره الحق اذا انتقش
به قلبه فلا ينظر الى السبب المفيد له هو دليل حقيقي ام رسمي ام اقناعي او قبول ممن حسن الاعتقاد في
قايله او قبول مجرد النقله من غير سبب فليس المطلوب الدليل المفيد بل الفايده وهي حقيقه الحق علما هو عليه
فهو ينفعه وان لم يكن ذلك بدليل محرر وكلامي ولم يحلف الله تعالى عباده الا ذلك وذلك معلوم على الضرورة بجمله
اخبار متواتره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في موارد الاعراب عليه وعرضه الايمان عليهم وقبولهم ذلك وانصرافهم الى
رعايه الابل والمواشي من غير تكليفه اياهم النظر والتفكر في المعجزه ووجه دلايلها والتفكر في حدث العالم واثبات الصانع
والنظر في ادله الوحدانيه وسايير الصفات بل الاجلاف من العرب اكثرهم لم يكلفوا هذا لم يفهموه ولم يدركوه بعد طول
المده بل كان الواحد منهم يخالف ويقول ياالله ارسلك رسولا فيقول والله ارسلني رسولا وكان يصدقه
بمجرده وينصرف ويقول الاخر اذا قدم عليه وينظر اليه والله ما هو وجه كذاب وامثال ذلك مما لا يحصى بل كان كل مسلم
في غزوه واحده في عصر اصحابه الا قالا يفهم الاكثرون منهم ادله الكلام والتوحيد ومن كان منهم فانه يحتاج ان يترك
صناعته ويختلف الى من يعلمه مده مديده ولم ينقل قط شيء من ذلك فعلم علما ضروريا ان الله تعالى خلق الخلق
الا الايمان والتصديق الجازم لما قال كيف ما حصل التصديق نعم لا ننكر ان للعارف درجه على المقلد ولكن
المقلد في الحق مومن كما ان العارف مومن فان قيل فيم يمتاز المقلد بين نفسه وبين اليهودي المقلد قيل المقلد
لا يعرف انه مقلد بل يعتقد في نفسه انه محقق عارف فلا اشكال في معتقده ولا يحتاج مع يقينه الى التمييز
لقطعه بان خصمه مبطل وهو محق ولعله ايضا مستظهر بقراين وادله ظاهره وان كانت غير قويه ويرى نفسه
مخصوصا بها ومتميزا بتسببها عن خصومه فان كان اليهودي يعتقد في نفسه مثل ذلك لا يشوش ذلك على
المحق اعتقاده كما ان العارف الناظر يزعم انه يتميز عن اليهودي بالدليل واليهودي المتكلم الناظر
ايضا يزعم انه يتميز عنكل بالدليل ودعواه ذلك لا تشكك الناظر العارف وكذلك لا تشكك المقلد
القاطع ويكفيه في الايمان ان لا تشككه في اعتقاده معارضه المبطل كلامه بكلامه فهكذا
رأيت عاميا قط اعتقد وحذر من حيث يتعين عليه الفرق بين تقليده وتقليد اليهودي

بل لا يخطر ذلك ببال العوام وان خطر ببالهم او سوفهموا به ضحكوا من قائله وقالوا
ما هذه الهذيانات وكان بين الحق والباطل مستاواه حتى يحتاج الى فارق يفرق
الله على الباطل وانا متيقن لذلك غير شاك فيه وكيف اطلب الفرق حيث يكون
الفرق معلوما قطعا من غير طلب فهذه حاله المقلدين الموقنين وهذا اشكال لا يضع
ليهودي فيبطل لقطه لمذهبه مع نفسه وكيف يقع للمقلد المسلم الذي وافق
اعتقاده ما هو الحق عند الله تعالى فظهر بهذا على القطع ان اعتقاداتهم جازمه وان
الشرع لم يكلفهم الا ذلك فان قيل فاذا فرضنا عاميا معاندا لجوجا ليس بمقلد ولا تنفعه ادلة
القران والاقاويل الجليه المقنعه السابقه الى الافهام فماذا يصنع به قلنا هذا مريض مال
طبعه الى صحة الفطره وسلامة الخلقه الاصليه فننظر في شمايله فان وجدنا
اللجاج والجدال غالبا عليه وعلى خلقه لم نحاول له وطهرنا وجه الارض منه ان كان
يجاحدنا في اصل من اصول الايمان وان نفرنا فيه بالفراسه الالهيه محاولا الرشاد
والقبول لوجاوزناه من الكلام الظاهر الى تدقيق الادله عالجناه بما قدرنا عليه من دلك
وداويناه بالجدل المر والحلو وبالبرهان وبالجمله فنجتهد ان نجادله بالاحسن كما امر الله سبحانه
ورخصنا في هذا القدر من المداواه لانزل على فتح باب الكلام مع الكافه فان الادويه تستعمل في حق
المرضى وهم الاقلون وما يعالج به المريض بحكم الضروره يجب ان يوفى عنه الصحيح والفطره الصحيحه
الاصليه تعد لقبول الايمان دون المجادله ويحرر حقايق الادله وليس الضرر في استعمال الدواء
مع الاصحاء باقل من الضرر في اهمال المداواه مع المرضى فليوضع كل شئ في موضعه كما
امر الله تعالى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم حيث قال ادع الى سبيل ربك بالحكمه والموعظه الحسنه
وجادلهم بالتي هي احسن والمدعو بالحكمه الى الحق قوم وبالموعظه قوم اخرون على ما فصلنا اقسامهم
في كتاب القسطاس المستقيم تم كتاب الجام العوام عن علم الكلام بحمد الله وعونه وتاييده ونصره والله اعلم